المباحث الدلالية بين معاني القرآن للفرّاء (ت٢٠٧هـ) والحجة للقرّاء السبعة لأبي عليّ الفارسيّ (ت٣٧٧هـ)/دراسة موازنة

أ. م. د. سعاد كريدي كنداوي
جامعة القادسية/كلية التربية

م.باحث: حازم بجاي عبد حسين
كلية الآداب/جامعة القادسية

الخلاصة:

هذا بحث اختصّ بالمباحث الدلالية بين معاني القرآن للفرّاء والحجة للقرّاء السبعة لأبي عليّ الفارسيّ لما يمثله هذان الكتابان من أهمية كبيرة في تاريخ العربية ، فالفراءُ أحد أهم أعمدة النحو الكوفي وعن طريق كتابه عُرفت المدرسة الكوفية وشاعت آراء أصحابها ، وأبو عليّ بعد هو أحد أعلام المدرسة البصرية وإليه انتهت رياسة النحو البصري بعد شيخه الزّجّاج .

ومع اختصاص كتاب الفراء بمعاني القرآن . والحجة بالاحتجاج للقراء السبعة من أئمة الأمصار إلاّ أنّهما لم يغفلا المسائل الدلالية .

فقد وجدتُ جملةً من مسائل الدلالة منتشرة بين دفتي الكتابين ممّا حدا بي إلى أن أتّخذ منهما بحثاً ، وقد وقفتُ عند جملة مسائل منها ما يتعلّقُ بالدلالة اللفظية وأثرها في إظهار المعنى كما تناولت الدلالة المقامية في ألفاظ عدّة وردت عند العلمين ، ولم يكن البحث بعيداً عن التأويل وما له من أثر ، إذ مال الفراء والفارسيّ كثيراً إلى التأويل حتّى عُدّ أداةً مهمة من أدوات الكشف عن المعنى . وقد كان للمشترك اللفظي نصيبٌ في هذه الدراسة .

الدلالة في اللغة :

الدلالة : تُقرأ بكسرِ الدّالِ وفتحها ، وقد ذكر أصحابُ المعاجم معاني عدّة لهذه اللفظةِ منها : الهداية والإرشاد. قال الجوهري (ت٣٩٣هـ): ((الدليلُ : ما يُستدلُّ به ، والدليلُ : الدّالُّ، وقد دلَّهُ على الطّريق يدلُّهُ دَلالة ودُلولة، والفتحُ أعلى))[١] .

وقال الزمخشري : ((وأدللتُ الطريق : اهتديتُ إليهِ))[٢] . وجاء في لسان العرب : ((ودلَّهُ على الشيءِ يدلُّهُ دلاً ودَلالة فاندَلَّ : سدّدَهُ إليه ، ودَلَلْتَهُ فاندَلَّ))[٣].

وقال الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) : ((دلَّ : الدلالةُ ما يُتَوَصَّلُ بهِ إلى معرفةِ الشّيء ، كَدلالةِ الألفاظِ على المعنى ، ودلالةِ الإشاراتِ والرموزِ والكتابةِ والعقودِ في الحساب ...))[٤] .

فالدلالةُ في اللُّغة تعني : الهداية والإرشاد ، إذ إنّها تهدي وترشدُ إلى المعاني التي يُريدُ المتكلّمُ إيصالها إلى السّامع[٥] . وعلى الرغم من المعاني الموضوعة لهذه اللفظة إلاّ أنّ معنى الهدايةِ هو الذي يُناسبُ مقام البحثِ ، إذ يهدينا إلى معرفةِ معنى اللفظةِ ؛ باعتبارها الأداة الرئيسة للدلالةِ[٦] . وذلك أنّ الكلماتِ هي الموادُ الأولية التي تتشكّلُ حسب أنظمةِ الكلامِ المُختلفة لتقدّم مفهوماً محدّداً[٧] .

الدلالةُ في الاصطلاح :

((هي كونُ الشيءِ بحالةٍ يلزمُ من العلمِ به العلمُ بشيءٍ آخر ، والشيءُ الأولُ هو الدّالُّ ، والثاني هو المدلولُ))[٨] .

أوّلاً : الدلالة اللفظيّة

ـ السياقُ لُغةً :

لم يرد السياقُ بمعناه الاصطلاحي الحديث عند أصحاب المعجمات اللغوية القديمة ، فكلُّ ما ذكروه عن هذه اللفظةِ هو المعنى اللُّغوي لها ، جاء في العين مادة (سوق) : ((سَقتَهُ سوقاً ، ورأيتُهُ يسوقُ سياقاً ، أي : ينزعُ نزعاً يعني الموت . والسّاقُ لِكُلِّ شجرٍ وإنسانٍ وطائرٍ))[٩]. وجاء في الجمهرة: ((السوقُ: مصدر سَقتُ البعيرَ أسوقه سوقاً))[١٠] .

وتناول ابنُ فارسٍ (ت٣٩٥هـ) مادة (سوق) فقال : ((يُقالُ ساقهُ يسوقُهُ سَوقاً. والسَّيِّقة: ما استيقَ من الدوابِّ . ويُقالُ سَقتُ إلى امرأتي صَدَاقها ، وأسَقتُهُ. والسُّوق مشتقةٌ من هذا ، لما يُساقُ إليها من كُلِّ شيءٍ ، والجمعُ أسواق))[١١] .

ولم يخرج المحدثونَ عمّا قالهُ القدماءُ في بيان معنى السياق ، جاء في المعجم الوسيط : ((وساقَ الحديثَ سردَهُ ، وإليك يُساقُ الحديث يوجَهُ))[١٢] ، ويمكنُ أن ننقلَ هذا المعنى الحسّي إلى المعنى المعنوي ، فنقولَ : انْسَاقَ الكلامُ ، وسياقُ الكلام : تتابعهُ وأسلوبهُ الذي يجري عليه[١٣] ، فالسياقُ تتابعُ الكلامِ وتراسلهُ في نسقٍ[١٤] .

ـ سياقُ النصّ الكُلّي وأثرهُ في توجيه الدّلالة :

يُرادُ به السياق اللفظي بمعناه الواسع ، ويتعاملُ مع السياق القرآني كُلاً واحداً لا يتجزّأ ، ويُطلقُ على مثلِ هذا النوعِ عند الأصوليينَ بالقرائن اللفظية المُنفصلة[١٥] .

وقد صرّحَ أولمان بأنّ السياقَ : ((ينبغي أن يشملَ لا الكلمات والجمل الحقيقيةِ السابقة واللاحقة فحسب ، بل والقطعة كلها والكتاب كُلهِ))[١٦] . وتتمثلُ صورة هذا النوع من السياق بمسألةِ تفسيرِ القُرآن بالقُرآن ، قال الزركشي : ((دلالةُ السياق فإنّها تُرشدُ إلى تبيين المجملِ والقطعِ بعدم احتمالِ غيرِ المُراد ، وتخصيص العام ، وتقييد المُطلق ، وتنوّع الدلالةِ ، وهو من أعظمِ القرائن الدالة على مُرادِ المُتكلم ، فمَن أهملهُ غلطَ في نظرهِ ، وغالطَ في مناظرته ...))[١٧] .

دلالةُ التناد :

ومن ذلك دلالةُ (التَّنَاد) من قولهِ جلَّ ذكرهُ : ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾[١٨] .

قُرئَ (التَّنَاد) بالتخفيفِ والتثقيلِ ، وإجماعُ السبعةِ على قراءةِ التّخفيفِ[١٩]، فأمّا القراءةُ بالتّثقيلِ فقراءةٌ شاذّةٌ[٢٠] .

قال الفرّاءُ : ((قرأها العوامُ على (التنَادِ) بالتّخفيفِ ، وأثبت الحسنُ وحدهُ فيه (الياء) ، وهي من (تنادى القومُ) . حدثنا أبو العباس قال : حدّثنا محمّد ، قال : حدّثنا الفرّاءُ قال : وحدّثني حبّانُ عن الأجلح عن الضّحّاك بن مزاحم أنّهُ قالَ : تَنْزِلُ الملائكةُ من السّمواتِ ، فتحيطُ بأقطارِ الأرض ، ويُجاءُ بجَهَنّم ، فإذا رأوها هالتهُم ، فَنَدّوا في الأرض كما تَنَدُّ الإبل ، فلا يتوجّهون قطراً إلا رأوا ملائكةً فيرجعونَ من حيث جاؤوا ، وذلك قولهُ : ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾[٢١] ، وذلك قولهُ : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾[٢٢] ، وذلك قولهُ : ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلٗا﴾[٢٣] . قال الأجلحُ : وقرأها الضحاك : (التَّنَادّ) مُشدّدةُ الدال ، قال حبانُ : وكذلك فسّرَها الكلبيُّ عن أبي صالح عن ابن عباس ، قال الفراءُ : ومَن قرأها (التناد) خفيفةً أرادَ يومَ يدعو أهلُ الجنةِ أهلَ النار ، وأهلُ النار أهلَ الجنةِ ، وأصحابُ الأعرافِ رجالاً يعرفونهم))[٢٤] .

واضحٌ من نصّ الفراءِ احتجاجهُ بالقرآن في تفسيرِ(يومَ التّنادِ) ، وكذلك احتجاجهُ بتفسيرِ ابن مُزاحم : من أنّ الملائكة تَنْزِلُ من السّمواتِ ، فتحيطُ بأقطارِ الأرض ، ويُجاءُ بجَهَنّم ، فإذا رأى المجرمون والعاصونَ جهنّم هالتهُم ، فَنَدّوا في الأرض كما تَنَدُّ الإبل ، فلا يتوجّهون وجهة إلاّ رأوا الملائكة فيرجعونَ من حيثُ جاءوا .

وقد تابعَ أبو علي الفارسي ما ذهب إليه الفراءُ ، إذ قال : ((وقيل في (يَوْمِ التّناد) : إنّه يوم ينادي أهلُ الجنّة أهلَ النارِ ، وأهلُ النارِ أهلَ الجنّة ، فينادي أهلُ الجنّة : ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾[٢٥] ، ويُنادي أهلُ النّارِ أهلَ الجنّة : ﴿أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾[٢٦] وقد قُرئ : (يومَ التّنادّ) بالتّشديد ، من نَدَّ البعيرُ إذ فرَّ هارباً على وجهه ، ويدلُّ على هذا قوله : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾[٢٧] ...))[٢٨] .

ولم يأتِ أبو علي الفارسي بشيءٍ جديدٍ ، بل هو مُتابعٌ لشيخهِ الزجّاج الذي بدورهِ وافقَ الفراءَ ، إذ قال : ((قولُهُ : (يومَ التَّنَادِ) بكسرِ الدّال ، وقرأ الحَسَنُ (يوم التنادي) بإثباتِ الياءِ ، وأكثرُ القراءة (التناد) ، وقرأ ابن عباس يوم (التنَادّ) بتشديدِ الدّالِ ، والأصل(التنادي) وإثباتُ (الياء) الوجهُ، وحذفُها حَسَنٌ جميلٌ ؛ لأنَّ الكسرة تدلُّ عليها الياءُ وهو رأس آيةٍ ، وأواخر هذه الآيات على الدالِ ، ومعنى يوم التّنادي ، يوم يُنادي ﴿أَصْحَبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ ، ويُنادي ﴿أَصْحَبُ ٱلنَّارِ أَصْحَبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ ، ويجوزُ - واللهُ أعلمُ - أن يكونَ (يومَ التَّنَادِ) يوم يُدعى كلُّ أُناسٍ بإمامهم . ومن قرأ : (يومَ التّنادّ) بتشديد الدّال ، فهو من قولهم : نَدَّ فلانٌ ونَدَّ البعيرُ إذا هربَ على وجههِ ، وممّا يدلُّ على هذا قوله : ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾[٢٩]، وقوله : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴾[٣٠]. وجاء في التّفسير أنّهم يُؤمَرُ بهم إلى النّار ، فيفرّون ولا يعصمُهم من النّار عاصمٌ))[٣١] . جاء في الصحاح للجوهري : ((نَدَّ البعيرُ يَنِدُّ نَدّاً ونِدادَاً : نَفَرَ وذهب على وجههِ شارداً ، ومنه قرأ بعضُهم (يومَ التّنادّ)))[٣٢] .

وقد وافقَ أغلبُ المفسّرينَ ما ذهب إليه الفراءُ في تفسيرِ (يومَ التّنادّ) ، مثل الزمخشري[٣٣] ، والعكبري[٣٤]، وأبو حيان الأندلسي[٣٥] ، وأبو الفداء الدّمشقي[٣٦] ، وخالفهُ الطبري[٣٧] ، والطّبرسيّ[٣٨] ، وتابعهما الطباطبائيّ[٣٩] .

وقد مرّ آنفاً أنّ الفارسيَّ يوافقُ الفراءَ فيما ذهبَ إليهِ من أنّ (التنادّ) بالتشديد يُرادُ بهِ ندَّ البعيرُ إذا فرّ هارباً على وجههِ ، إلاّ أنّهُ خالفَهُ في موضعٍ آخر فقال : ((وقد رُوي أنّ بعضَهم قرأ (يومَ التّنادِّ) [المؤمن/٣٢] ، وكأنّه اعتبر يومَ يفرُّ المرءُ من أخيه فجعل (التّنادِّ) تفاعلاً من ندَّ البعيرُ : إذا شرَدَ ونَفَرَ ، وليس ذلك بالوجه ، ألا ترى أنّه لا يسهلُ أن تقول : نَدَدْتَ من ما لزمكَ ، ولا نادَدْتَ منه ، كما تقول : فرَرْتَ منه ، وترى سيبويه يستعملُ في هذا المعنى (فرَّ) كثيراً ، ولا يستعمل (نَدَّ) ، فليس هذا الاعتبارُ إذاً بالوجه))[٤٠] .

إنّ احتجاجَ أبي علي الفارسي بقولِ سيبويه - رحمه اللهُ - من أنّهُ لم يستعمل (ندَّ) بمعنى الفرار وإنّما يستعمل (فرَّ) فيه نظرٌ ؛ لأنّ إثباتَ الشيءِ لا ينفي ما سواه ، هذا من جانبٍ ، ومن جانب آخر

مخالفٌ للخليل ـ رحمه اللهُ ـ حيث جاء في كتاب العين قولُهُ : ((وقُرِئَ (يومَ التّنادِّ) بتشديد الدال ، أي : يَندَّون فينفِرونَ، هكذا في بعض التفسير))[٤١].

وكذلك عدم اعتراض الفراء على روايةِ أبن حبان عن الكلبيّ عن ابن عباس أنّ معنى (التّنادِّ) بالتشديدِ كما تندّوا الإبل[٤٢]. وخالفَ الطبري الفراءَ بعد أن عرضَ لقراءةِ (التنادِّ) بالتشديد ، وذهب إلى تصويبِ قراءةِ (التنادِ) ، إذ قال : ((والصّوابُ من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراءةُ الأمصار ، وهو تخفيف الدّال ، وبغيرِ إثبات الياء ، وذلك أنّ ذلك هو القراءة التي عليها الحجّةُ مُجمِعة من قراءةِ الأمصار ، وغير جائزٍ خلافها ، فيما جاءت به نقلاً ، فإن كان ذلك هو الصّواب ، فمعنى الكلام : ويا قوم إنّي أخاف عليكم يوم يُنادي النّاسُ بعضهم بعضاً))[٤٣] .

قال الفراءُ : ((وقولُهُ عزَّ وجلَّ : (يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ)[٤٤] . يَفِرُّ عن أخِيهِ : مَن ، وعَن فيه سواءٌ . وقولُهُ عزَّ وجلّ : (لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)[٤٥] أي : يشغلُهُ عن قرابتهِ ...))[٤٦] . واضحٌ من نصّ الفراءِ أنّ (يَفِرُّ) ليس معناهُ الهروب والتّباعد ، وإنّما يدلُّ على تشاغُلِ كُلِّ إنسانٍ بشأنهِ وعدم الالتفاتِ إلى الآخرينَ .

وقد وافقَ أبو علي الفارسيّ الفراءَ في ذلك ، إذ قال : ((فأمّا قولُهُ : (يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ)[٤٧] . وقد قال : (يَوْمَ ٱلْجَمْعِ)[٤٨] ، و: (يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ)[٤٩] ، فليس يُراد بالفرار المضافِ إليه اليوم : الشّرادُ ولا النّفارُ ، وأنت قد تقولُ لمن تُكلّمُ : فَرَرْتَ ممّا لزمكَ ، لا تُريد بذلك : بعاداً في المحلِّ))[٥٠] .

وهذا المعنى الذي ذكرهُ الفراءُ وتابعَهُ عليه الفارسي من أنّهُ لا يُرادُ بـ(الفرار) البعاد في المحلّ لا إشكالَ فيه ولكن ليسَ هو المعنى الوحيد المُتّفق عليه ، إذ لم يحصرْ بعض المُفسّرينَ (الفرارَ) بالمعنى المجازي دونَ المعنى الحقيقي ، وهذا ما صرّح بهِ الأخفشُ الأوسطُ وتابعهُ على ذلك الزّجاجُ[٥١] ، إذ قال الأوّلُ : ((وقال: (أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ)[٥٢]، أي : أينَ الفِرارُ . قال الشاعرُ : [من المديد]

يا لَبَكْرٍ انْشروا لِي كُلَيْباً يا لَبَكْرٍ أين أين الفِرارُ ... [٥٣]))[٥٤] .

قال الفرّاءُ : ((وقوله عز وجل : (أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ) ، قرأه الناسُ بفتح الفاءِ ... وعن ابن عباس أنه قرأ : (أيْنَ المَفِرُّ) وقال : إنّما المَفَرُّ مَفَرَ الدّابةِ حيث تَفِرُّ ، وهما لغتان : المَفِرُّ والمَفَرُّ ، والمَدِبُّ والمَدَبُّ . وما كان (يفعلُ) فيه مكسوراً مثل : يَدِبُّ ، ويَفِرّ ، ويَصِح ، فالعربُ تقولُ : مَفِر ومَفَر ، ومصِح ومصَح ، ومدِب ومدَب))(٥٥) .

وقال الآلوسي في قولهِ تعالى : (يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ) : ((يوم تقعُ هذه الأمورُ (أينَ المَفَرُّ) أي الفرارُ يأساً منهُ وجوّزَ إبقاؤهُ على حقيقةِ الاستفهامِ لدهشتهِ وتحيّرهِ . وقرأ الحسنُ ريحانة رسول الله ـ صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم ـ والحسنُ بن زيدٍ وابنُ عباس ومُجاهد وعكرمة وجماعةٌ كثيرة (المَفِرُّ) بفتح الميم وكسر الفاءِ ، اسمُ مكانٍ قياسي من (يَفِرُّ) بالكسر ، أي : أينَ موضعُ الفرارِ))[٥٦] .

قال ابنُ عاشور : ((والاستفهامُ مُستعملٌ في التّمنّي ، أي : لي فِراراً في مكانِ نجاةٍ ، ولكنّهُ لا يستطيعُهُ))[٥٧] . وقال الطّبريّ في قولهِ تعالى : (يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ) : ((يعني فارّين غيرُ مُعجزينَ

))[٥٨] . وقال السمينُ الحلبي : ((و(أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ) منصوبٌ بالمحلِّ بالقول ، والمَفَرُّ : مصدرٌ بمعنى الفرار ، وهذه هي القراءةُ المشهورةُ . وقرأ الحسنان ابنا عليّ رضي اللهُ عنهم وابنُ عبّاس والحسن وابنُ زيدٍ في آخرين بفتحِ الميمِ وكسرِ الفاءِ ، وهو اسمُ مكانِ الفرارِ ، أي : أينَ مكانُ الفِرارِ ، وجوّزَ الزّمخشري[٥٩] أن يكونَ مصدراً ، قال : كالمرجعِ ، وقرأ الحسنُ عكسَ هذا ، أي : بكسرِ الميمِ وفتحِ الفاء ، وهو الرجلُ الكثيرُ الفرار ، وهذا كقولِ امرئ القيس يصفُ جوادَهُ :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معاً كجَلمودِ صخرٍ حطّهُ السّيلُ مِن عَلِ[٦٠]

وأكثرُ استعمالِ هذا الوزنِ في الآلاتِ))[٦١] .

وعلى ذلك يكونُ قولُ عزَّ مَن قال : (يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ) دليلاً على وقوعِ الفرارِ . أمّا عدمُ وقوعِ الفرارِ ، أي : الشِّرادُ والنِّفارُ ، فيبدو أنّ أكثرَ المفسّرينَ على خلافِ قولِ أبي علي الفارسيّ ، وما احتجَّ به من الآياتِ المُباركةِ لتأكيد المعنى المجازي ليست كافيةً على الأظهر في قبالِ قولهِ عزَّ وجلَّ : (يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ) وقولِهِ : (يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ) ؛ غير أنّ الاستعمالَ هو الحاكمُ بين (فرَّ) و(نَدَّ) فتُستعملُ على الحقيقةِ والمجازِ ، أمّا (نَدَّ) فلا تُستعملُ إلاّ على وجهِ الحقيقةِ كما هو واضحٌ من قولِ أبي علي الفارسيّ ويلزمُ على قولهِ الأخيرِ أن يتطابقَ الفعلانِ حقيقةً ومجازاً كي يصحّ ترادُفُهما ، نظر النداءُ والدّعاءُ كما ذكر ذلك بقولهِ : ((فالتّساوي أشبهُ بهذه الآي ؛ ألا ترى أنّ الدُّعاءَ والنّداءَ يتقاربان به))[٦٢] . لذلك فإنّ أبا علي الفارسيّ قد قدّم لكلامهِ على معنى (الفِرار) في الآيةِ بأنّهُ لا يعني به : الشِّرادُ والنِّفارُ ، وأشار إلى الآيةِ التي بعدها وهي قولُهُ : (لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ) بقولهِ في معنى الآيةِ : ((يَفرُّ المرءُ من موالاةِ أخيهِ ، أو من نصرتِهِ كما كانوا ، أو من مُساءلتِهِ أخيه لاهتمامهِ بشأنهِ))[٦٣] . والآيتان ليسَ فيهما ما يُعارضُ التأويلَ على المجازِ ، وكذلك على الحقيقةِ ، وكذلك ما في سورة (غافر) ، إذ لم يشِرْ أبو علي الفارسيّ إلى الآيةِ : (يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ)[٦٤] ، ولم يُضعّفْ استدلالَ من استدلّ بها على صحّةِ معنى (التّنادِّ) بالتشديدِ على معنى (الفِرار) ، بل اكتفى بقولهِ : بقلّةِ الاستعمال وبعدم صحّة المعنى المجازي فيها .

دلالةُ الطريقةِ :

ومِن أثرِ السّياقِ اللفظي بمعناهِ الواسع الذي أفادَ منهُ الفراءُ والفارسيُّ في توجيهِ الألفاظِ ما ذكراهُ في توجيهِ دلالةِ (الطريقةِ) من قولهِ تعالى : (وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا)[٦٥] .

قال الفرّاءُ : ((وقولُهُ عزَّ وجلَّ : ((وَأَنْ لو اسْتَقامُوا عَلى الطَّرِيقَةِ)) : على طريقة الكفر (لأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً) يكونُ زيادةً في أموالهم ومواشيهم ، ومثلُها قوله : (وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ)[٦٦] ويقولُ : نفعلُ ذلك بهم ليكونَ فتنةٌ عليهم في الدنيا ، وزيادةٌ في عذاب الآخرةِ))[٦٧] .

عرضَ الفراءُ لتفسيرِ قولهِ تعالى : (وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ) ، أي : طريقةِ الكفر ، واستدلّ على ذلك بقولِهِ : (وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ ...) ، ولم يعرضْ إلى المعنى الثاني من معاني (الاستقامةِ على الطريقةِ) وهو : الهُدى أو الثباتُ على الدين ، خلافاً للفارسيّ الذي عرضَ للمعنى الثاني وتابعَ الفراءُ على المعنى الأوّل ، قال الفارسيُّ : ((ومعنى (وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ) قد قيل فيه قولان : أحدهما : لو استقاموا على طريقة الهُدى . والآخر : لو استقاموا على طريقة الكفر ، ويستدلُّ على القول الأوّل بقوله تعالى : (أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ)[٦٨] ، وقوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ)[٦٩] ، ويُستدلُّ على القول الآخر بقوله : (وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ) ...))[٧٠] . والفارسيُّ بقولهِ هذا يترسّمُ خُطى شيخه الزجاج إلاّ أنّهُ لم يُرجّح أحدَ المعنيين ، كما فعلَ شيخُهُ ، قال الزّجاجُ : ((... لو استقاموا على الطّريقة التي هي طريق الهدى لأسقيناهم ماءً غَدَقاً والغَدقُ الكثيرُ ، ودليل هذا التّفسير قولُه عزّ وجلّ : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ)[٧١] ، وكقوله : (لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ)[٧٢] ، وقد قيل: إنّه يعنى به : لو استقاموا على طريقة الكفر، ودليل هذا التّفسير عندهم قوله تعالى: (وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ)[٧٣]. والذي يُختارُ وهو أكثرُ التّفسير أن يكون يعني بالطّريقة طريق الهدى ؛ لأنّ الطّريقة معرّفةٌ بالألف واللام ، والأوجب أن يكونَ طريقة الهدى ، والله أعلم))[٧٤] .

فالزّجاجُ في نصّهِ هذا يرجّحُ المعنى الثاني وهو : الاستقامة على الطريقة وقد فسّرَها بالهُدى ، ويؤيّدُ ما ذهبَ إليه أنَّ الاستقامة لم ترِدْ في غيرِ هذا الموضع دالةً على الكُفرِ ، بل جاءت دالةً على الإيمان والطّريق الصحيح ، نحو قولِهِ تعالى : (ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ)[٧٥] ، و(وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ)[٧٦] ، وقولِهِ تعالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ)[٧٧] .

ولا يمكنُ القول إنّ الفراءَ كان غافلاً عن المعنى الثاني ، ولكن في قولهِ ما يُشيرُ إلى أنّ سياقَ اللفظِ ليس قاصراً عن الإبانةِ عن المعنى ؛ لأنّ سياقَ الآياتِ السابقة واللاحقة تُشيرُ إلى المعنى الذي ذهبَ إليهِ الفراءُ .

وقد فسّر الزمخشريُّ قولهُ تعالى : (وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ) ، إذ قال : ((... والمعنى : وأوحي إليّ أنّ الشأنَ والحديثَ لو استقام الجنُّ على الطريقةِ المُثلى ، أي : لو ثبت أبوهُم الجانُ على ما كان عليه من عبادة الله والطاعةِ ولم يستكبرْ عن السجودِ لآدم ولم يكفرْ وتبعهُ ولدُهُ على الإسلام ، لأنعمنا عليهم ولوسعنا رزقَهُم . وذكر الماء الغدَق وهو الكثير بفتح الدال وكسرها ... ويجوز أن يكون معناهُ : وأن لو استقامَ الجنُّ الذين استمعوا على طريقتِهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها إلى الإسلام لوسعنا عليهم الرزقَ مستدرجين لهم ، لِنَفْتنهُم فيه : لتكونَ النعمةُ سبباً في اتّباعِهم شهواتِهم ، ووقوعِهم في الفتنةِ ...))[٧٨] . وجاء في البحرِ المُحيطِ أنّ استعارةَ الاستقامةِ للكفرِ (قلِقةٌ) ، قال أبو حيّان : ((الطريقةُ : طريقةُ الكُفرِ ، أي : لو كفر من أسلمَ من النّاس(لأسْقَيْنَاهُم) إملاءً لهم واستدراجاً، واستعارةُ الاستقامةِ للكُفر قلقةٌ لا تُناسبُ...))[٧٩] .

دلالةُ الإجماع :

من قولهِ تعالى : (فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ)[٨٠] ، إذ قرأ نافعُ (فاجْمَعوا) من غير همزٍ وفتح الميم ، وقرا الباقونَ (فأجْمِعوا) بهمزِ الألفِ وكسرِ الميم[٨١] .

قال الفراءُ : ((وقولُهُ : (فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ) ، والإجماعُ : الإعدادُ والعزيمةُ على الأمرِ . ونَصَبتَ (الشُّركاءَ) بفعلٍ مضمرٍ كأنّك قُلتَ : فأجْمِعوا أمرَكُمْ وادعوا شُركاءَكُم . وكذلكَ هي في قراءةِ عبدِ الله ... وقد قرأها الحسنُ (وشُرَكاؤكُم) بالرَّفع ، وإنّما الشركاءُ هاهنا آلهتُهم ؛ كأنّه أرادَ : أجمِعُوا أمرَكم أنتُم وشُركاؤكُم. ولستُ أشتهيهِ ؛ لخلافِهِ للكتابِ؛ ولأنّ المعنى فيه ضعيفٌ لأنَّ الآلهة لا تعملُ ولا تُجمعُ...))[٨٢] .

واضحٌ من نصّ الفراءِ أنّ الإجماعَ هنا بمعنى الإعدادِ والعزيمةِ على الأمرِ ، والشُّركاء بمعنى الآلهةِ .

وقد خالفَ الفارسيُّ الفراءَ في معنى (فأجْمَعوا) إذ ذهبَ إلى أنّ الشُّركاءَ هم الرؤساء والأعيان من وجوهِ القومِ لا الآلهة كما زعمَ الفراءُ ، إذ قال: ((ما رواهُ الأصمعيُّ عن نافعٍ من قراءتهِ (فأجْمَعُوا أمرَكُم) من جَمعتُ، فالأكثرُ في الأمرِ أن يُقالَ: أجمَعتُ ، كما قال : (وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ)[٨٣] ، وقال :

هَلْ أغدُوَنْ يوماً وأمري مُجْمَعُ[٨٤]

وقال :

أجْمَعُوا أمْرَهُـم بليلٍ فَلَمَّا أصْبَحوا أصبَحَتْ لهُم ضَوْضاءُ[٨٥]

فيُمكن أن يكونَ أرادَ : فاجْمَعُوا ذوي الأمرِ منكُم ، أي : رؤساءَكُم ووجُوهَكُم ، كما قال سُبحانهُ : (وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ)[٨٦] ...))[٨٧] .

وقد ذهب الزّجاجُ إلى تغليطِ الفراء حيثُ فسّرَ الأخيرُ الإجماعَ بالإعدادِ والعزيمةِ على الأمرِ ، وفسّر الشُّركاء بالآلهة ، قال الزّجاجُ : ((زَعَمَ الفرَّاءُ أنَّ معناهُ : فاجْمَعُوا أمرَكم وادْعُوا شُركاءَكُم . وهذا غلطٌ ؛ لأنّ الكلامَ لا فائدةَ فيهِ ، لأنّهم إنْ كانوا يدعونَ شُركاءَهم لأنْ يَجْمَعُوا أمْرَهُم، فالمعنى فأجْمِعُوا أمرَكُم مع شُركاءَكُم، كما تقولُ لو تُركَتِ الناقةُ وفصِيلَها لَرَضعها))[٨٨] .

جاء في عمدةِ الحافظِ : ((الجمعُ ضدّ التّفريق ، وهو ضمُّ الأشياءِ بتقريب بعضِها من بعضٍ ، و(أجْمَعَ) أكثرُ ما يُقالُ في المعاني ، و(جَمَعَ) في المعاني والأعيانِ ، فيُقالُ : جَمعْتُ أمري ، وجمَعتُ قومي ، وقد يُقالُ العكسُ))[٨٩] . ممّا تقدّم يتّضحُ لنا أنّ من قرأ (فأجْمِعوا) من جمعتُ بمعنى الإعدادِ والعزيمةِ ، وتفسيره الشُّركاء هُم بالآلهة ، وقد خالفَ الفارسيُّ الفراءَ في ذلك ، وذهبَ إلى أنّ الشُّركاءَ هم الرؤساء والوجهاء ، وذهب الزّجاجُ إلى تغليطِ الفراءِ واصفاً قولهُ بأنّهُ لا فائدةَ منه كما مرَّ ذلك .

دلالةُ الإسرافِ :

من قولهِ تعالى : (وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ)[٩٠] .

قال الرّاغب الأصفهاني : ((سَرَفَ : السَّرَفُ تجاوزُ الحدِّ في كلِّ فعلٍ يفعلهُ الإنسانُ ، وإن كان ذلك في الإنفاق أشهَر ... ويُقالُ تارةً اعتباراً بالقدَرِ ، وتارةً بالكيفيّة ، ولهذا قال سفيانُ : ما أنفقتَ في غيرِ طاعةِ الله فهو سَرَفٌ ، وإن كان قليلاً ... وقولهُ في القصاص : ((فلا يُسْرِفُ في القتلِ)) فَسَرَفُهُ أن يقتُلَ غيرَ قاتلهِ إمّا بالعدولِ عنهُ إلى مَن هو أشرفُ منهُ أو بتجاوزِ قتلِ القاتلِ إلى غيرهِ حسبما كانت الجاهليةُ تفعلُ...))[٩١].

قال الفرّاءُ في قولهِ تعالى : (فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ) : ((قُرئت بالتّاء والياء. فمن قال بالياء ذهبَ إلى الوليِّ ، أي : لا يقتلنَّ غير قاتلهِ . يقولُ فلا يُسْرِفُ الوليُّ في القتلِ . وعن حذيفة بن اليمان أنه قرأ (فلا تُسرِفُ) بالتاء . وفي قراءةِ أُبيّ (فلا تُسرفوا في القتلِ) ...))[٩٢] .

وقد وافقَ الفارسيُّ الفراءَ وزاد عليهِ تفصيلاً ، إذ قال : ((فاعلُ يُسرِفُ يجوزُ أن يكون أحدَ شيئين : أحدهما أن يكون القاتلُ الأوّل ؛ فيكونَ التّقديرُ : فلا يُسرف القاتلُ في القتل ، وجاز أن يُضمَر - وإن لم يجرِ له ذكر - لأنّ الحال يدلُّ عليه ... والآخر : أن يكون في (يُسرف) ضمير الوليّ ؛ فلا يُسرف الوليُّ في القتل ، وإسرافه فيه : أن يقتل غيرَ من قتَل ، أو يقتلَ أكثر من قاتلِ وليِّه ، وكان مشركوا العربِ يفعلون ذلك ، والتّقدير : فلا يُسرف الوليُّ في القتل ، وإنّ الوليَّ كان منصوراً بقتلِ قاتلِ وليِّهِ ، والاقتصاص من القاتل))[٩٣] . واحتجّ الفارسيّ بما ذهب إليه بقولهِ : ((فإن قلتَ : أمرَ بأن لا يُسرف في القتل ، والإسرافُ : مجاوزةُ الاقتصادِ ، بدلالةِ قولهِ : (وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا)[٩٤] ، أي : كان قصداً بين السَّرَف وأن يُقتِرَ ، ولا يكون في القتل قصدٌ

بين شيئين ، كما ذلك في الإنفاق . قيل : لا يمتنع أن يكون فيه الإسراف ؛ كما جاء في أموال اليتامى(وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ)[٩٥] ، ولم يجز له أن يأكلَ منه على الاقتصاد ، ولا على غيره ، لقوله : (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا)[٩٦] ، وقال : (وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ)[٩٧] ، فحظرَ كلَّ مال اليتيم حظراً عامّاً على جميع الوجوه، فكذلك لا يمتنع أن يقال للقاتل الأوّل: لا تُسرف في القتل؛ لأنّه يكونُ لقتلهِ مُسرفاً))[٩٨] .

قال الزجاجُ : ((والإسرافُ في القتل قد اختُلفَ فيه ، فقال أكثر النّاس : الإسرافُ : أن يقتلَ الوليُّ غير قاتلِ صاحبه ، وقيل : الإسراف : أن يقتلَ هو القاتل دون السُّلطان ، وكانت العربُ إذا قُتلَ فيها السَّيِّدُ ، وكان قاتلُه خسيساً ، لم يرضَوا بأن يُقتلَ قاتلُهُ، وربّما لم يرضَوا بأن يُقتلَ واحدٌ بواحدٍ حتّى تُقتلَ جماعةٌ بواحدٍ))[٩٩].

وقد ذكر الماوردي (ت٤٥٠هـ) في تفسير (الإسرافِ) أربعة أوجهٍ : ((أحدها : أن يُقتَلَ غير قاتلهِ ، وهذا قولُ طلق بن حبيب ، والثاني : أن يُمثل إذا اقتصَّ ، قالهُ ابنُ عباسٍ . الثالثُ : أن يُقتلَ بعد أخذِ الديةِ ، قالهُ يحيى . الرابعُ : أن يُقتلَ جماعةٌ بواحدٍ ، قالهُ سعيدُ بن جبير وداود))[١٠٠] .

ممّا تقدّمَ يتّضحُ لنا أنّ الفراءَ عرضَ لقراءةِ (يُسرِفُ) بالياءِ على أنّ الخطابَ للوليّ فلا يُسرفُ بالقتلِ ولا يقتلُ غيرَ قاتلِ صاحبِهِ ، وأمّا الفارسيُّ فقد عرضَ لمعنى الإسرافِ ، بأنّ الخطابَ موجّهٌ إمّا إلى الوليِّ فلا يُسرفُ بالقتلِ ، وإمّا إلى القاتلِ الأوّل ، فإن قال قائلٌ كيفَ وجّهَ الخطابَ بأن لا يُسرف ، حملهُ الفارسيُّ على المجازِ ؛ لأنّ القتلَ إسرافٌ ، واحتجَّ الفارسيُّ على ذلك بالقرآن .

دلالةُ الإيمان :

مِن قولهِ تعالى : (يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ)[١٠١] . أفاد أبو زكريا الفراءُ من أسباب النزولِ والسياق في تفسيرِ (يُؤمِن) ، إذ قال : ((وقوله : (وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ)[١٠٢] ، اجتمع قومٌ على عيبِ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيقول رجل منهم : إن هذا يبلغُ محمداً ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فيقع بنا ، فـ(يَقُولُونَ) : إنّما (هُوَ أُذُنٌ) سامعة إذا أتيناه صدّقنا ، فقُولوا ما شئتم . فأنزل الله عزّ وجل (قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ) أي كما تقولون ، ولكنه لا يصدّقكم إنّما يصدّقُ المؤمنين وهو قوله : (يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ) : يصدّقُ بالله . (وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ) : يُصدّقُ المؤمنين . وهو كقوله (لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)[١٠٣] أي : يَرْهَبُون ربَّهُم))[١٠٤] .

واضحٌ من نصِّ الفراءِ أنّ (يُؤمِنُ) في الآيةِ المباركةِ معناهُ (التصديق) . وقد وافقَ الفارسيّ الفراءَ في تفسير (الإيمان) بمعنى التصديق ، إذ قال : ((أمن : صار ذا سَلم بذلك ، وخرجَ عن أن يكونَ حرباً مستحلَ المال والنفس ، فهذا كأنّهُ الأصلُ في اللُّغةِ ثمّ صارَ المؤمنُ والمسلمُ من أسماءِ المدح في الشرع))[١٠٥] .

وقال أيضاً : ((قال أبو الحسن[١٠٦] في قولهِ تعالى : ﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[١٠٧] ، أي : يُصدّقهم ، كما تقولُ : أما تُؤمِنُ لي بأن أقولَ كذا وكذا ، أي أما تُصدّقني))[١٠٨] . قال الراغبُ الأصفهاني : ((والإيمانُ يُستعملُ تارةً اسماً للشريعة التي جاء بها محمّد (عليه الصلاة والسلام) ، وعلى ذلك : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾[١٠٩] ويوصفُ بهِ كلُّ مَن دخلَ في شريعته مُقرّاً باللهِ وبنبوّتهِ ، قيل : وعلى هذا قال تعالى : ﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ﴾[١١٠] ، وتارةً يُستعملُ سبيل المدح ، ويرادُ بهِ إذعان النفس للحقّ على سبيل التصديق ، وذلك باجتماع ثلاثةِ أشياء : تحقيقٌ بالقلبِ ، وإقرارٌ باللسان ، وعملٌ بحسبِ ذلك بالجوارح ، وعلى هذا قولهُ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾[١١١] ويُقالُ لكلِّ واحدٍ من الاعتقادِ والقول والصّدق والعملِ الصّالح إيمانٌ))[١١٢] .

قال ابنُ عطية الأندلسي : ((و (يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ) معناه : يصدّقُ بالله ، و﴿وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ قيل : معناهُ يُصدّقُ للمؤمنين ... ويُقالُ : (آمنت لك) بمعنى صدّقتُك ، ومنهُ قولهُ تبارك وتعالى : ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا ... ﴾[١١٣] ...))[١١٤] .

ممّا تقدّم يتّضح لنا أنّ المُفسّرين تابعوا الفراءَ في تفسير (الإيمان) في الآية المباركةِ ، بمعنى التصديق باللهِ ، وكذلك التصديق بالمؤمنين .

دلالةُ الألفاظِ : الرفث والفسوق والجدال :

من قوله تعالى : ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾[١١٥] ، قال الفراءُ : ((يُقالُ : إنَّ الرَّفثَ الجماعُ ، والفسوقَ السّباب ، والجِدالَ المُماراة ...))[١١٦] .

وقد نقل أبو علي الفارسي آراء المفسّرينَ في الآيةِ المباركة ، إذ قال : ((روي عن طاوس ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولهِ تعالى : ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ قال : الرفثُ المذكور ليس الرفث المذكور في قولهِ : ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ﴾[١١٧] ومن الرّفثِ التعريضُ بذكر الجماع ، وهي الإعرابةُ في كلام العربِ ... وأمّا الفسوقُ فعن ابن عباسٍ وسعيدِ بن جبير والحسن

وإبـراهيمَ وعطـاءٍ : الفسـوق : المعاصـي ، قـال : فـي المعاصـي كلّهـا (وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ)[١١٨] . ابنُ زيدون : هو الذبحُ ، وقرأ : (أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ) [١١٩] . قال الضحّاك : الفسوقُ : التنابزُ بالألقابِ . قال أبو علي : كأنّه ذهب إلى قولهِ : (بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ)[١٢٠] . وقال أبو عبيدة فيما روى عنه التّوزيّ : (فلا رفث) أي : لا لَغَا من الكلام ، واللّغا : التكلّمُ بما لا ينبغي))[١٢١] .

جاء في أحكام القرآن للهرّاسي قولُهُ : ((والأصلُ في الرفثِ الإفحاشُ في القول ، وبالفرج الجماع ، وباليد الغمز للجماع ، هذا أصلُ اللُّغةِ فدلّت الآيةُ على النهي عن الرّفثِ في هذه الوجوهِ كلّها ، ومن أجلهِ حرّمَ العُلماءُ ما دون الجماع في الإحرام ، وأوجبوا في القبلةِ الدم ، وأمّا الفسوقُ فالسبابُ ، والجدالُ المراءُ ، وقيل : هو أن تجادلَ صاحبك حتى تغضبَهُ ، والفسوق المعاصي ، فدلّت الآيةُ على تحريم أشياء لأجلِ الإحرام ، وعلى تأكيد التحريم في أشياء محرّمة في غير الإحرام ، تعظيماً للإحرام))[١٢٢] .

قال ابنُ كثير : ((وقولُهُ : (فَلَا رَفَثَ) ، أي : مَن أحرم بالحجّ أو العمرة ، فليجتنب الرفث ، وهو الجماع ، كما قال تعالى : (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ) ، وكذلك يُحرّمُ تعاطي دواعيه من المباشرةِ والتقبيل ونحو ذلك ، وكذلك التكلّم به بحضرةِ النساء ... وقولُهُ (وَلَا فُسُوقَ) ، قال مُقسم وغيرُ واحدٍ عن ابن عباسٍ : هي المعاصي ... (الفسوق) ها هنا الذبحُ للأصنام ، قال تعالى : (أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ) ، وقال الضحّاكُ : الفسوقُ : التنابزُ بالألقابِ ... وقال هشيم : أخبرنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس (وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ) ، قال : المراء في الحج ، وقال عبدُ اللهِ بن وهب : قال مالك : قال اللهُ تعالى : (وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ) فالجدالُ في الحجّ والله أعلم أنّ قريشاً كانت تقفُ عند المشعر الحرام بالمُزدلفة ، وكانت العربُ وغيرهُم يقفون بعرفة ، وكانوا يتجادلون ، يقولُ هؤلاءِ : نحنُ أصوبُ ، ويقولُ هؤلاءِ : نحنُ أصوبُ ، فهذا فيما نرى والله أعلم))[١٢٣] .

ممّا تقدّم يتّضحُ لنا أنّ الرفث : الفحشُ بالكلامِ ، وكلُّ ما يتعلّقُ بذكر الجماعِ ودواعيهِ ، والفسوقُ : الخروجُ عن طاعةِ اللهِ عزّ وجلَّ، والجدالُ: الخصامُ ، والمراء والمماراة . وبعضُ المفسرينَ فرّقَ بين الرّفثِ في آيةِ الحج والرفثِ في آيةِ الصيام.

ثانياً : الدلالةُ المقامية المعنوية (أسباب النزول) :

١. دلالةُ (لمز) :

من قولهِ تعالى : (ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ)[١٢٤] . قال الفرّاءُ : ((ولمزهم إياهم : تَنقصُهُم وذلك أن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ حثَّ الناسَ على الصدقةِ ، فجاء عمر بصدقةٍ ،

وعثمان بن عفّان بصدقةٍ عظيمةٍ ، وبعضُ أصحابِ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم جاء رجلٌ يقال له أبو عقيل بصاع من تمرٍ ، فقال المنافقونَ : ما أخرج هؤلاء صدقاتِهم إلاّ رياءً ، وأما أبو عقيل فإنما جاء بصاعهِ ليُذكّرَ بنفسهِ ، فأنزل اللهُ تباركَ وتعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ ، يعني المهاجرين ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ يعني أبا عقيل . والجُهْدُ لُغةُ أهلِ الحجاز والوُجد ، ولغةُ غيرِهِم الجَهْدُ والوَجْدُ))[١٢٥] .

قال أبو علي : (((يَلمِزُك) ، أي : يُعيبُكَ ، قال زيادُ الأعجم :

إذا لَقِيتُكَ تُبْدِي لي مُكاشَرَةً وإن تغَيّبتُ كنتَ الهامزَ اللُّمَزَهْ[١٢٦]

وقال قتادةُ : يَلمِزُك : يطعنُ عليك ، والعيبُ والطعنُ يشملان ما يكونُ فيهما في المغيبِ ، وما يكونُ في المُشهَدِ ، وفي الشعرِ دلالةٌ على قدحهِ فيهِ ، وطعنهِ عليه في المغيبِ ؛ لقولهِ : تغَيّبتُ ، فيكونُ الهمزُ الغيبة ، كذلك قولهُ تعالى : ﴿هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾[١٢٧] يجوزُ أن يعني الغيبة ... والذي جاء في الآيةِ من اللمزِ ، عُني بهِ المشهدُ فيما دلَّ عليهِ الأثرُ والمعنى ... يُعيبُك في تفريقِ الصدقات))[١٢٨] .

قال الراغبُ الأصفهاني : ((اللمزُ : الاغتيابُ وتتبّعُ المعابِ ، يُقالُ : لَمَزَهُ يَلمِزُهُ ويَلمُزُهُ))[١٢٩]

وجاء في المصباح المنير للفيوميّ : ((لمزهُ لمزاً من بابِ ضرب (عابهُ) وقرأ بها السبعةُ ومن باب قتل (لمز) لغة وأصلهُ الإشارةُ بالعين ونحوها))[١٣٠] .

جاء في الميزان : ((وقولهُ : ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ﴾ الآيةُ كلامٌ مُستأنفٌ أو هو وصفٌ للذين ذُكروا بقولهِ : ((ومِنْهُم مَنْ عَاهَدَ اللهَ)) الآية كما قالوا : والمعنى : الذين يُعيبونَ الذين يتطوّعونَ بالصّدقاتِ من المؤمنين الموسرينَ والذين لا يجدونَ من المالِ إلاّ جهد أنفسهم من الفقراءِ المُعسرينَ فيُعيبونَ المُتصدّقينَ موسرهم ومعسرهم وغنيّهم وفقيرهم ويسخرونَ منهم))[١٣١] .

ممّا تقدّمَ يتّضحُ لنا أنّ المُفسّرينَ واللغويينَ اختلفوا في معنى (لمز) في الآيةِ المباركةِ ، فذهب الفراءُ إلى أنّ معناهُ (التنقيصُ) ، وأبو عبيدة (الإعابةُ) ، وقتادةُ (الطعنُ) ، والفارسيُّ (الغيبة والإعابة) والطباطبائي (الإعابة) ، وكلُّ هذه الدلالات تشير إلى عادة اجتماعية كانت وما تزالُ سائدةً في المجتمعات تعني انتقاص الأقلّ وإعابته والطّعن فيه .

٢. دلالة (قرن) :

قُرِئَ الفعلُ (قَرْنَ) من قولهِ تعالى : ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[١٣٢] ، بفتح وكسر القاف[١٣٣] ، قال الفراءُ : ((قولُه : ((وقِرْنَ في بُيُوتِكُنّ)) من الوقارِ ، تقولُ للرّجل : قد وَقَرَ في منزله يقِرُ وقوراً . وقرأ عاصمُ وأهلُ المدينةِ (وقَرْنَ) بالفتحِ ، ولا يكونُ ذلك من الوقار ، ولكنّا نرى أنّهم أرادوا : واقْرَرْنَ في بُيُوتِكُنّ فحذفوا الرّاءَ الأولى ، فحُوِّلت فتحتُها في القافِ ، كما قالوا : هل أحَسْتَ صاحبَكَ ، وكما قال : ((فظَلْتُم)) ، يريد : فظَلِلْتُم . ومِنَ العرب مَن يقولُ : واقررْن في بُيُوتِكُنّ ، فلو قال قائلٌ : وقِرْنَ بكسرِ القافِ ، يُريدُ : واقررْن بكسرِ الراء فيُحوّلُ كسرةَ الراءِ إذا سقطت إلى القافِ كان وجهاً . ولم نجد ذلك في الوجهين جميعاً مستعملاً في كلامِ العربِ إلاّ في فَعَلْتُ وفَعَلْتُم وفَعَلْنَ . فأمّا في الأمرِ والنّهي والمستقبلِ فلا . إلاّ أنّا جوّزنا ذلك لأنّ اللامَ في النسوةِ ساكنةٌ في فَعَلْنَ ويَفْعَلْنَ فجاز ذلك . وقد قال أعرابيٌّ من بني نُمير : يَنْحَطْنَ من الجبلِ ، يريد : يَنْحَطِطْنَ ، فهذا يقوّي ذلك))[١٣٤] .

ولتمامِ الفائدة من قولِ الفراءِ وزيادةِ الأمرِ وضوحاً تجدرُ الإشارةُ إلى ما نقله ابنُ السكّيت (ت٢٤٤هـ) عن الفراءِ من أنّه أرادَ بالفتحِ الإقامةُ في الموضع ، قال عن الفراءِ : ((قَرِرْتُ عيناً أقَرُّ، وقَرَرْتُ أقِرُّ، وقد قرَرْتُ في الموضعِ، مثلها))[١٣٥] .

ولم نقف على هذا القولِ في معاني الفراءِ ، ويتّضحُ لنا من نصّ الفراءِ وما نقلهُ عنه ابنُ السكّيت أنّ الفراءَ فرّق بينَ قراءةَ الفتحِ وقراءةَ الكسرِ على أساس المعنى ، فالمرادُ من قراءةِ الكسرِ هو الوقارُ أو التوقرُ في البيوت ، وعلى خلافهِ قراءةُ الفتحِ التي تدلُّ على الحلولِ أو الإقامةِ في البيوتِ وعدمِ الخروج منها .

وقد وافق أبو علي الفارسي الفراءَ وسبقهُ الزجّاجُ في أنّ (وقِرْنَ) بالكسرِ من الوقار ، وإن اختلفا معه في التّعليلِ ، قال الزجاجُ : ((وقولُه عزّ وجلّ : (وقَرْنَ في بُيُوتِكُنّ) ، ويُقرأُ : (وقِرنَ) بكسرِ القافِ ، فمَن قرأ بالفتحِ فهو من قَرِرْتُ بالمكانِ أقَرُّ فالمعنى : واقرَرن فإذا خُفِّفَت صارت وقَرن ، حُذِفتِ الألفُ لثقلِ التضعيفِ في الراء ، وأُلقيت حركتُها على القافِ ، والأجودُ وقِرن في بُيُوتِكُنّ بكسرِ القافِ ، وهو من الوقار، تقولُ : وقَر يقِرُ في المكان، ويصلحُ أن يكونَ من قَرَرت في المكانِ أقِرُّه فيُحذف على أنّه من (واقرِرنَ) بكسرِ الراءِ الأولى، والكسرُ من جهتين، من أنّه من الوَقارِ ، ومن أنّه من القرارِ جميعاً))[١٣٦] .

وتابع أبو علي شيخَهُ الزجّاجَ وإن خالفَهُ بعضَ مُخالفةٍ في أسلوبِ الاحتجاج ، قال : ((مَن قال : (قِرْنَ) بكسرِ القافِ احتملَ أمرين : أحدهُما أن يكونَ من التوقرِ في بُيُوتِكُنّ ، وأن لا يخرجنَ منها ، وقِرْنَ مثل : عِدْنَ ، وزِنَّ ، ونحو ذلك ، ممّا تُحذفُ فيه الفاءُ وهي واو ، فيبقى من الكلمة عِلْنَ ، ويُحتملُ أن يكونَ من قَرَّ في مكانه يقِرُّ ، فإذا أحدٌ من هذا قال : اقرر فَيُبدِلُ من العينِ الياءَ كراهية التّضعيفِ كما أُبدِلَ من قيراطٍ وديناٍر ، فيَصيرُ لها حركةُ الحرفِ المُبدلِ منه ، ثُمَّ تُلقى الحركةُ على الفاءِ ، فتسقطُ همزةُ الوصلِ ؛ لتحرّكِ ما بعدها، فتقولُ:(قِرْنَ)؛ لأنّ حركة الراءِ كانت كسرةً في يقِرُّ، ألا ترى أنّ القافَ متحرّكةٌ بها))[١٣٧] .

أمّا قراءةُ فتحِ القاف فقد جاءَ فيها قولُه : ((فأمّا من فتحَ (قَرْنَ) فإنّ من لم يُجزْ قَرَرْتُ في المكانِ أقَرُّ ، وإنّما يقولُ في المكان قَرَرْتُ أقِرُّ وقَرِرْتُ به عيناً أقَرُّ ، ولا يجوزُ قَرِرْتُ في المكانِ أقَرُّ ، فإنّ فتحَ الفاءِ عنده لا يجوز ؛ وذلك لأنّه حرّكَ القافَ بالفتحةِ من غيرِ أن يُلقيَ عليها الفتحة ...))[١٣٨] .

وقد تابع أبو جعفر النّحاس الفراءَ فيما نقلهُ ابنُ السكيت ، قال : ((أن يكونَ (وقَرْنَ) من (قَرَرْت) به عيناً أقَرُّ ، فيكونُ المعنى : واقرَرْنَ به عيناً في بُيُوتِكُنّ))[١٣٩] .

وذكر ابنُ خالويه وجهاً آخرَ ، قال : ((ما عَلِمْتُ أحداً ذكرَهُ وهو : أن يكونَ من (قِرّ) بكسرِ القافِ ، أرادَ : الاستقرار ؛ لأنّ الكسائيّ حكى أنّ من العربِ من يقولُ : قَررتُ في المكان أقِرُّ ، والأمرُ من هذا : قِرّ في بيتِك يا فتى، واقرر، وقرّوا، وأقررنَ، ثمّ نقلَ كسرةَ الراءِ إلى القافِ وحذفَ إحدى الراءين تخفيفاً))[١٤٠] .

وأحسب أنّ ابنَ خالويه قد خالف الفرّاءَ ومَن تابعه حين ذهب إلى القولِ بأنّ (قِرَّ) بكسر القاف أراد به الاستقرار ، فقد صرّحَ الفراءُ أنّ المرادَ بقراءةِ الكسرِ الوقارُ ، والمراد بقراءةِ الفتحِ القرارُ والاستقرارُ في البيوتِ ، وقال الزجاج : ((ويصلحُ أن يكونَ من قَرَرت في المكانِ أقِرُّه فيُحذف على أنّه من (واقرِرنَ) بكسرِ الراءِ الأولى ، والكسرُ من جهتين ، من أنّه من الوَقارِ ، ومن أنّه من القرارِ جميعاً))[١٤١] . وذكر صاحبُ البحرِ وجهاً آخرَ في (وقِرْنَ) نقلهُ عن كتابِ (التبيان) ، قال : ((قار يُقارُ إذا اجتمع ، ومنه القارةُ لاجتماعِها ؛ ألا ترى إلى قول عضل والديش ، اجتمعوا فكونوا قارةً ، فالمعنى : اجمعنَ أنفُسكنّ في بُيُوتِكُنَّ (وقرْنَ) أمرٌ من قار كما تقولُ : خِفْنَ من خافَ ، أو من القرارِ ، تقولُ : قَرَرْتُ بالمكان ، وأصلُه : وأقررن ، حُذِفَت الراءُ الثانيةُ تخفيفاً))[١٤٢] .

جاء في أساس البلاغة للزمخشري قولُه : ((قرر : يومٌ قرٌّ ، وليلةٌ قرَّة ، وذات قُرّ وقِرّة ، و(أجدُ صِرّةً تحت قِرّة)[١٤٣] ، و (ولّ حارَّها مَنْ تولى قارّها)[١٤٤] ، ورجلٌ مقرورٌ ، وقرّ يومُنا يَقُرُّ ويَقِرُّ ،

واغتسل بالقرورِ : بالماءِ البارِدِ ، وأنا آتيه القِرّتين : البردين ، وقرّ بالمكان واستقرّ ، وهو قارٌّ : مُستقِرٌّ ، وقرّ به القرارُ ، وهو في مقرِّهِ ومُستقرِّهِ ، واذكُرني في المقارِّ المقدسةِ ، وما يتقارُّ في موضعهِ ، وأنا لا أُقارُّك على ما أنت عليه : أي لا أقرُّ معك ، وقارّوا الصلاةَ : قِرُّوا به ، وما أقرَّني في هذا البلدِ إلا مكانُكَ ، وأقرَّ على نفسهِ بالذنبِ ، وقرّرته به ، وقرّرْتُ عنده الخبرَ فتقرّرَ عنده ، ورجلٌ قراريٌّ : لا يبرحُ مكانَهُ ، ويُقالُ للخيّاطِ : القراريُّ ، وتقولُ : ليسَ من شأن القراريّ أن يدورَ في البراري ، وقرقرَ في ضحكهِ ، وقرْقرَتِ الحمامةُ ، وشربَ بالقرقارةِ : وهي كوبٌ من زجاجٍ طويلُ العُنق ، ومن المجاز : (قرّت عينُه بهِ)[١٤٥] ، وقال بشرُ : [من الوافر]

بها قرّت لَبونُ الناسِ عيناً وحلّ بها عزاليَه الغمامُ[١٤٦]

وأقرَّ اللهُ به عينَك ، ويُقرُّ عيني أن أراكَ ، وإنّ فلاناً لقرارةُ حُمقٍ وفِسقٍ ، وقرّ الكلامُ في أُذنهِ إذا وضعَ فاهُ على أُذنهِ فأسمعَهُ، وهو من قرَّ الماء في الإناءِ إذا صبّهُ فيه، وهو في قُرّةٍ من العيش: في رغدٍ وطيبٍ))[١٤٧].

قال الراغبُ الأصفهاني : ((وقر : قرَّ في مكانهِ يَقِرُّ قراراً إذا ثبتَ ثُبوتاً جامداً ، وأصلُه من القُرِّ وهو البردُ وهو يقتضي السُّكونَ ، والحرُّ يقتضي الحركة ...))[١٤٨]. يُستفادُ من المعنى اللُّغويّ لمادةِ (قرَرَ) أنّه يُفيدُ الاستقرارَ والدخولَ جاء في ألفية ابن مالك :

ظِلْتُ وظَلْتُ في ظَلِلْتُ استُعْمِلا وقِرْنَ في اقْرِرْنَ وقَرْنَ نُقِلا[١٤٩]

فإشارتُه بقولهِ : (وقَرْنَ نُقِلا) إلى قراءةِ نافعٍ وعاصم للآيةِ الكريمة .

يتّضحُ لنا ممّا تقدّمَ جملة أمورٍ : أهمُّها قولُ الفراءِ : أنّ قَرْنَ من الوقار[١٥٠] ، والآخرُ : أنّ الفراءَ لم يرَ في الفعل(قِرْنَ) من الوقار حذفاً خلافاً للفارسيّ الذي رأى أنّ (قِرْنَ) مثلُ : عِدْنَ وزِنّ[١٥١] ، فحذفَ منه الفاءَ ، والقولُ بحذفِ الواو من (عِدْنَ ، وزِنَّ ، وقِرْنَ) هو مذهبُ البصريينَ في حذفِ الواوِ، وهي مسألةٌ خلافيةٌ بين البصريينَ والكوفيينَ ، وإنْ لم يقُل بها الفراءُ في هذه المسألةِ ، حيث ((ذهب الكوفيونَ إلى أنّ الواوَ الذاهبة من الفعلِ المضارع في نحو : (يعد) و(يزن) من (وعد) و(وزن) أنّها حُذِفت فرقاً بين اللازمِ والمتعدي ، وقال البصريون : إنّما حُذِفَت لوقوعِها بينَ ياءٍ وكسرةٍ ، لأنّ اجتماعَ ياءٍ و واوٍ وكسرةٍ مُستَثقلٌ في كلامِهم فحَذفوا الواوَ طلباً للخِفّة))[١٥٢] .

فالفارسيُّ قد قاس(قِرْنَ) على (عِدْنَ وزِنّ) ، وقد تابعَ الفراءَ في قوله : ((وقِرْنَ بكسرِ القافِ ، يريدُ : واقْرِرْن بكسرِ الراءِ فيُحوّل كسرةَ الراء إذا سقطت إلى القاف كان وجهاً ...))[١٥٣] ، مع أنّ الفارسيَّ لم يصرّح بذكرِ الفراءِ ، إذ قال : ((وقد حكى ذلك بعضُ البغداديينَ ، فيجوزُ الفتحُ في القافِ على هذه اللُّغةِ إذا ثَبتت ، والوجهُ في القراءةِ الكسرُ (وقِرن) ؛ لأنّه يجوزُ من وجهين لا إشكالَ في جوازه منهما ، وهما من القرارِ والوقارِ ، وفتحُ القافِ على ما ذكرتُ لك من الخلافِ))[١٥٤] .

والأمر المهمُ الآخرُ ما نقله ابنُ السكيتِ عن الفراءِ ، فإن دلَّ ذلك على شيءٍ فإنّما يدلُّ على أنّ كتابَ معاني الفراءِ لم يصلنا كاملاً ، أو أنَّ الفراءَ قد ذكره في كُتُبهِ الأخرى التي لم تصلنا ، ومن تلك الشذراتِ أيضاً ما وقفنا عليه في كتاب الحجة للفارسي[١٥٥] .

وتميلُ الدراسةُ إلى أنَّ (قِرْنَ) من الاستقرارِ والوَقارِ ، لا من (اقررن عيناً) ، بدليلين ، أحدهُما : قولُ سَودة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما قيل لها : لم لا تحجّين وتَعتمرينَ كما يفعلُ إخوانُك ؟ فقالت : ((قد حججتُ واعتمرتُ وأمرني اللهُ أن أقرَّ في بيتي ، فما خرجتْ من بابِ حجرتِها حتى أُخرجت جنازتُها))[١٥٦] ، وإنّ زوجَ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أم المؤمنين عائشة كانت ((إذا قرأتْ هذه الآية بكت حتى تَبلّ خمارَها تتذكرُ خروجَها أيامَ الجمل ...))[١٥٧] .

والثاني : أنّ (قِرْنَ) ليس من (اقررْنَ) عيناً في بُيُوتِكُنّ ، ولا يؤيّدهُ السياقُ ولا الأثر، لأنّ الأمرَ بالقرارِ قابلهُ النهيُ عن التبرُّج ، لقولهِ تعالى : (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ)[١٥٨] .

ثالثاً : التأويل في منظور الفراء والفارسي وأثره في توجيه دلالة الألفاظ

التأويل لغةً :

مصدرُ أوّل يؤوّلُ ، واشتقاقُهُ من آل يُؤوّلُ بمعنى عاد ورجعَ ، يُقالُ أوّلَ الكلامَ يؤوّلُهُ تأويلاً وتأوّلَهُ : دَبَّرَهُ وقدَّرَهُ ، يقولُ أبو عبيدةَ وثعلبُ إنّ التأويلَ يعني التّفسير[١٥٩] .

وذكرَ الراغبُ الأصفهاني أنّ التفسيرَ قد يُقالُ فيما يختصُّ بمفرداتِ الألفاظِ وغريبها ، وفيما يختصُّ بالتأويل ، ولهذا يُقالُ : تفسيرُ الرّؤيا وتأويلُها ، وذكر أنّ أكثرَ استعمالِ التفسيرِ في الألفاظِ وأكثرَ استعمالِ التأويل في المعاني[١٦٠] . ومن الألفاظِ التي كان للتأويلِ فيها نصيبٌ في توجيهِ المعنى : (عَجِبْتُ ، عَجِبْتَ) من قولهِ تباركَ تعالى : (بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ)[١٦١] ، إذ قرأ حمزةُ والكسائيُّ (بل عَجِبْتُ) بضمِّ التاءِ ، وقرأ الباقونَ (بل عَجِبْتَ) بفتحِ التاءِ[١٦٢] .

قال الفراء : ((وقولُهُ : ((بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ)) ، قرأها الناسُ بنصبِ التاءِ ورفعِها ، والرفعُ أحبّ إليَّ ؛ لأنّها قراءة عليّ(ع) وابن مسعود وعبدِ الله بن عبّاس . حدّثنا أبو العباس قال : حدّثنا مُحمّد قال : حدثنا الفرّاءُ قال : حدّثني مندلُ بن عليّ العَنْزَيّ عن الأعمش قال : قال شقيقٌ : قرأتُ عند شُريح (بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ) فقال : إنَّ اللهَ لا يعجبُ من شيءٍ ، إنّما يعجبُ من لا يعلمُ . قال : فذكرتُ ذلك لإبراهيم النخعيّ فقال : إنَّ شُريحاً شاعرٌ يعجبُهُ علمهُ ، وعبدُ الله أعلمُ بذلك منه . قرأها (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ) . قال أبو زكريّا : والعجبُ وإنْ أُسنِدَ إلى اللهِ فليس معناهُ من اللهِ كمعناه من العبادِ ، ألا ترى أنّه قال (فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ)[١٦٣] وليسَ السُخْرى من الله كمعناهُ من العباد ، وكذلك قولُهُ : (ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ)[١٦٤] ؛ ليس ذلك من اللهِ كمعناهُ مِنَ العبادِ ، ففي ذا بيانٌ لكسر قول شُريح ، وإن كان جائزاً ؛ لأنّ المفسّرينَ قالوا : بل عَجِبْتَ يا محمدُ ويسخرونَ هُم . فهذا وجهُ النَّصبِ))[١٦٥] .

واضحٌ من نصِّ الفراء إجازَتَهُ إسناد العجبِ إلى اللهِ تعالى ، ولكن معناهُ مع اللهِ ليس كمعناهُ مع العبادِ ، وقد ضعّفَ الفراءُ قولَ شُريح وإن كان جائزاً كما صرّحَ بذلكَ ، واستدلّ الفراءُ بما ذهب إليهِ من القرآن ، ونجدُ أنّ الفراءَ يُصرّحُ بأنَّ قراءةَ الرفع أحبُّ إليهِ من قراءةِ النصبِ لما ذكرهُ مِن عِلَلٍ ، وأمّا قراءةُ (عَجِبْتَ) بفتحِ التاءِ فهي خطابٌ للنّبيّ الأُميّ مُحمّد ـ صلى اللهُ عليه وآلهِ وسلم ـ وهم يسخَرُونَ من البعثِ والحسابِ والوحي .

وقد وافقَ أبو عليّ الفارسيّ الفراءَ في أحدِ قوليهِ ، وخالفَه بعدمِ جوازِ وصفِ القديمِ ـ يعني الله تبارك وتعالى ـ بالعُجبِ ، إذ قال : ((مَن فتحَ فقال (بل عَجِبْتَ) ؛ فالمعنى : بل عَجِبْتَ من إنكارهم البعثَ وهُم يَسْخَرونَ ، أو عَجِبْتَ من نزولِ الوحي عليك وهُم يَسْخَرونَ . والضّمُّ ـ فيما زعموا ـ قراءةُ عليٍّ وعبدِ الله وابن عبّاس ، ورُوي عن شُريح إنكارُهُ ، وأنّه قال : إنّ الله لا يَعجَبُ . وقد احتجّ بعضُهم للضّمِّ بقوله : (وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ)[١٦٦] ، وليس في هذا دلالةٌ على أنّ الله سبحانه أضاف العُجبَ إلى نفسهِ ؛ ولكنّ المعنى : وإن تَعْجَب فعَجَبٌ قولُهم عندكم . والمعنى في الضّمِّ : أنّ إنكارَ البعثِ والنّشرِ مع ثباتِ القُدرةِ على الابتداءِ والإنشاءِ ، ويَبينُ ذلك عند من استدلَّ : عَجَبٌ عندكم ، وممّا تقولونَ فيه هذا النّحو من الكلام ، إذا وردَ عليكم مثلُهُ ، كما أنّ قولهُ : (أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ)[١٦٧] معناهُ : أنّ هؤلاءِ ممّن تقولونَ أنتُم فيه هذا النّحوَ من الكلامِ ، وكذلك قوله : (فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ)[١٦٨] عندَ مَن لم يجعَلْ اللفظ على الاستفهام ... ولا يجوز أن يكونَ العَجَبُ في وصفِ القديم سُبحانَهُ كما يكون في

وصفِ الإنسان ؛ لأنّ العَجَبَ فينا إنّما يكونُ إذا شاهدنا ما لم نُشاهدْ مثلَهُ ولم نعرفْ سببَهُ ، وهذا مُنْتَفٍ عن القديمِ سبحانَهُ))[١٦٩] .

واضحٌ من نصِّ الفارسيّ أنّ من قرأ (بل عَجِبْتَ) أسندَ العجبَ إلى رسولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وأمّا قراءةُ (بل عَجِبْتُ) فقد ترسّمَ الفارسيُّ فيها قولَ شُريح ، إذ ذهبَ إلى عدمِ جوازِ وصفِ (القديمِ) بالعُجبِ كما يكونُ عند الإنسان ، وإن لم يُصرّحْ الفارسيُّ بترجيحِ إحدى القراءتين ، فهذا واضحٌ من كلامهِ أنّه يرجّح قراءةَ (عَجِبْتَ) بفتحِ التاءِ ، خلافاً للفراءِ الذي رجّحَ قراءةَ ضمِّ التاءِ .

جاء في تفسير الماوردي : ((قولُهُ تعالى : ((بل عَجِبْتَ ويَسْخَرونَ)) وفي (عَجِبْت) قراءتان ، أحدهما : بضمِّ التاءِ قرأ بها حمزةُ والكسائيُّ ، وهي قراءةُ ابن مسعودٍ ويكونُ التّعجبُ مُضافاً إلى اللهِ تعالى ، وإن كان لا يتعجّبُ من شيءٍ ؛ لأنّ التّعجّبَ من حدوثِ العلمِ بما لم يعلمْ ، والله تعالى عالمٌ بالأشياءِ قبلَ كونِها وفي تأويلِ ذلكَ على هذهِ القراءةِ وجهان ، أحدهُما : يعني : بَلْ أنكرتُ ، حكاهُ النّقاشُ ، الثاني : هو قول علي بن عيسى أنّهُم قد حلّوا محلَّ مَن يَتَعجبُ منه . والقراءةُ الثانيةُ : بفتحِ التاءِ قرأ بها الباقونَ ، وأضافَ التّعجبَ إلى رسولِ اللهِ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ كأنّهُ قال : بل عَجِبْتَ يامُحمّد ، قالَهُ قتادةُ. الثاني : مِن الحقِّ الذي جاءهُم بهِ فلم يقبلوه، وهو معنى قولِ ابنِ زياد))[١٧٠] .

قال الفيروز آبادي : ((العجبُ : ما لا يُعرفُ سببهُ ، أو حالةٌ تعرِضُ عند الجهلِ بسببِ الشيءِ ، ولهذا لا يصحُّ التعجّبُ إلى اللهِ ... وقولُهُ تعالى : ((بل عَجِبْتَ ويَسْخَرونَ)) ، أي : عَجِبْتَ من إنكارهم البعثَ لشدّةِ تحقُّقِكَ بمعرفتهِ ويَسْخرونَ بجهلِهم ، وإذا قُرِئَ على الحكايةِ[١٧١] عن نفسِ المتكلّمِ ، وهي قراءةُ حمزةَ والكسائيّ وخلف ، ومعناه : بل عَظُمَ فعلُهم عندي ، وقيل بَل جازَيتُهُم بالتّعُجب ، وقيل: بل معناهُ أنّهُ ممّا يُقالُ عندَهُ : عَجِبْتُ، أو يكونُ مستعاراً بمعنى أنكرتُ))[١٧٢] .

ممّا تقدّمَ يتضحُ لنا أنّ الفراءَ ومَن تَبعَهُ استجازَ نسبَ العُجبِ إلى اللهِ تعالى ؛ ولكن ليسَ معناهُ مع اللهِ كمعناهُ مع الناس ؛ لأنّ اللهَ تباركَ وتعالى عالِمٌ بالأشياءِ قبلَ كونِها ، خلافاً للمخلوقين من بني آدم الذي يصحُّ عنهم ذلك ، وقد أنكرَ أبو علي الفارسيُّ نسبَ العُجبِ إلى القديمِ على حدِّ وصفِهِ ، واحتجّ بما احتجَّ بهِ من الآياتِ .

دلالةُ لفظِ : أمرنا :

وممّا تأوّلهُ الفراءُ والفارسيُّ أيضاً قراءةَ (أمَرْنَا) بالتخفيفِ من الأمرِ من قولهِ تعالى : ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا﴾[١٧٣] ؛ لأنّهُ يترتّبُ على ظاهرِ هذهِ القراءةِ أنّ اللهَ عزَّ وجلَّ هو الآمرُ بالفسق ، وهذا خلافُ العدلِ الإلهي أن يأمرهُم بالفسقِ ثُمّ يُحاسِبهُم عليهِ ، لذا ذهب الفراءُ وتبعَهُ الفارسيُّ إلى تأويلِ هذه القراءةِ من الآيةِ المُباركةِ ، إذ قال : ((وفسّر بعضُهم ((أمَرْنا مُتْرَفِيها)) بالطّاعةِ ((ففَسَقُوا)) ، أي : إنّ المُترفَ إذا أُمِرَ بالطاعةِ خالفَ إلى الفُسوق . وفي قراءةِ أُبيٍّ ابن كعب (بَعَثْنا فيها أكابرَ مُجرميها) ، وقرأ الحسنُ (آمرنا) ، ورُوي عنه (أمِرْنا) ولا ندري أنّها حُفِظَت عنهُ لأنّا لا نَعرفُ معناهَا هُنا. ومعنى (آمَرْنَا) بالمدِّ : أكثرْنا . وقرأ أبو العالية الرِّياحي (أمَّرْنَا مُتْرَفِيها) وهو موافقٌ لتفسيرِ ابن عبّاس ، وذلك أنّهُ قال : سلّطنا رؤساءَها ففَسقوا فيها))[١٧٤] .

ذكرَ الفراءُ ثلاثَ قراءاتٍ في (أمَرْنَا) ، أحدهُما : قراءتا الحسن : (آمرنا ـ و أمِرْنا) ، أمَّا (آمرنا) فمعناها (كثَّرْنَا) ، والثانية (أمِرْنا) فذكرَ الفراءُ أنّهُ لا يعرفُ لها معنًى في هذا الموضع ، وأمّا قراءةُ أبي العالية الرِّياحي (أمَّرْنَا مُتْرَفِيها) فذكرَ الفراءُ أنّها موافقةٌ لتفسيرِ ابن عبّاس ، ومعناها (سلّطنا) ، والقراءةُ الثالثةُ وهي وَكّدَنَا (أمَرْنَا مُتْرَفِيها) ، معناها : أمَرْنَا مُتْرَفِيها بالطّاعةِ ففسقوا ؛ واحتجَّ على ذلك أنّها في قراءةِ أُبيٍّ (بَعَثْنا فيها أكابرَ مُجرميها) .

وقد وافقهُ الفارسيُّ على ذلك ، إذ قال : ((فمَن لم يرد أن يكون (أمَرْنَا) من (أمَرَ القومَ) : إذا كثِروا كأبي عمرو ، فإنَّ يونُسَ حُكِيَ ذلك عنهُ ، فإنّهُ ينبغي أن يَجْعَلَ (أمَرْنَا) من الأمر الذي هو خلافُ

النهي ، ويكونُ المعنى : أمرناهُم بالطّاعةِ فعَصوا وفَسَقوا . ومَن قال : (آمَرْنَا مُتْرَفِيها) ، فإنّهُ يكونُ : أفعلنا من (أمر القوم) إذا كثروا، وآمرهُم اللهُ ، أي: أكثرَهُم، وكذلك إن ضاعفَ العينَ فقال: (أمَّرْنَا) ...))[١٧٥] .

والفارسيُّ في ذلك مُتابعٌ لرأي شيخِهِ الزجاج الذي تابعَ الفراءَ هو الآخر ، إذ قال : ((تُقرأ (أمَرْنَا) مخففةً على تقدير فعلنا ، وتُقرأ (آمرنا مترفيها) على تقدير (أفعلنا) . ويُقرأ (أمَّرْنا) بتشديد الميم ، فأمّا مَن قرأ بالتّخفيفِ فهو من (الأمر) ، المعنى : أمرناهم بالطّاعةِ ففسقوا. فإن قال قائلٌ : ألستَ تقولُ : أمرتَ زيداً فضربَ عمراً ، فالمعنى أنّك أمرتَهُ أن يضربَ عمراً فضربَهُ ، فهذا اللفظُ لا يدلُّ على غير الضربِ ، ومثلُ قولهِ : ((أمَرْنا مُتْرفيها ففسقوا فيها)) من الكلامِ : أمرتُك فعَصَيتني ؛ فقد عُلِمَ أنّ المعصية مُخالفةُ الأمرِ ، وكذلك الفَسْقُ مُخَالفَةُ أمْرِ اللهِ جلَّ ثناؤهُ . وقد قيل : إنّما معنى (أمَرْنا مُتْرفيها) كَثَّرْنَا مُتْرفيها ...))[١٧٦] .

قال الكيا الهَرّاسي : ((أبانَ اللهُ تعالى أنّهُ إنْ لم يُهلِكْ القُرى قبل انبعاثِ الرُّسلِ ، فليسَ لأنّهُ يقبُحُ ذلكَ مِنهُ إنْ فَعَلَ ؛ ولكنّهُ وعيدٌ منه ولا خَلفَ في وعدهِ . فإذا أرادَ إهلاكَ قريةٍ مع تحقيقِ وعدِهِ ، كان على ما قالهُ تعالى : (وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا) ؛ ليعلم أنّ مَن هلكَ إنّما هلكَ بإرادتِهِ ، فهو الذي يُسبّبُ الأسبابَ ويسوقُها إلى غايتِها ، ليحقّ القولَ السابقَ من اللهِ تعالى : (مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا)[١٧٧] ، فيه دلالةٌ على أمورٍ منها : أنّ مَن يريدُ بما يتكلفهُ من الطاعاتِ أحوال الدُّنيا ، أو يريدُ تحصيلَ العاجِلةِ بغيرِ الطاعةِ فهو مُتَوعّدٌ ، مثلُ : أن يتزهدَ مُراءاةً للناسِ ، أو لاعتمادهِم على أقوالِهِ وائتمانهم لهُ على أموالِهم ، فهو مُتوَعّدٌ بالنّارِ ، وأنّ مَن يُريدُ الله بِمَساعِهِ فلهُ الثوابُ بحكمِ وعد اللهِ))[١٧٨] .

وقد خالفَ الزمخشريُّ المُتقدّمينَ وذهبَ إلى أن لا دليلَ على هذا التقديرِ ، بل الدليلُ قائمٌ على نقيضِهِ ، إذ قال : ((فإنْ قُلتَ : هلاّ زعمتَ أنّ معناهُ : أمَرْنَاهم بالطاعةِ ففسقوا ؟ قُلتُ : لأنّ حذفَ ما لا دليلَ عليه غيرُ جائزٍ ، فكيفَ يُحذفُ ما الدليلُ قائمٌ على نقيضهِ ، وذلك أنّ المأمورَ به إنّما حُذِفَ لأنّ فسقوا يدلُّ عليهِ ، وهو كلامٌ مستفيضٌ . يُقالُ : أمرتُهُ فقامَ ، وأمرتُهُ فقرأ ، لا يُفهمُ منهُ إلا أنّ المأمورَ بهِ قيامٌ أو قراءةٌ ، ولو ذهبتَ تُقدّرُ غيرَهُ فقد رُمتَ مِن مُخاطبِكَ علمَ الغيبِ ، ولا يلزمُ على هذا قولهُم : أمرتُهُ فعصاني ، أو فلم يَمْتثلْ أمري . لأنّ ذلك مُنافٍ للأمر مناقضٌ لهُ ، ولا يكونُ ما يُناقضُ الأمرَ مأموراً به ، فكان مُحالاً أن يقصدَ أصلاً حتّى يَجْعَلَ دالاً على المأمورِ به ، فكان المأمورُ به في هذا الكلامِ غيرَ مدلولٍ عليه ولا منوي ، لأنّ مَن يتكلّمُ بهذا الكلامِ فإنّهُ لا ينو لأمره مأموراً به ، وكأنّهُ يقولُ : كان منّي أمرٌ فلم تكن منه طاعةٌ ، كما أنّ مَن يقولُ : فلانٌ يُعطي ويمنعُ ، ويأمرُ وينهي ، غيرُ قاصدٍ إلى مفعولٍ . فإن قُلتَ : هلا كان ثبوتُ العلمِ بأنّ الله لا يأمرُ بالفحشاءِ ، وإنّما يأمرُ بالقصدِ والخيرِ ، دليلاً على أنّ المُرادَ أمرناهم بالخيرِ ففسقوا ؟ قُلتُ : لا يصحُّ ذلك ، لأنّ قولهُ (فَفَسَقُوا) : يُدافعهُ ، فكأنّك أظهرتَ شيئاً وأنتَ تدّعي إضمارَ خلافهِ ، فكان صرفُ الأمرِ إلى المجازِ هُو الوجهُ ...))[١٧٩] .

وقد ردّ أبو حيّان الأندلسي على قولِ الزّمخشري ، إذ قال : ((وقولُهُ : لأنّ حذفَ ما لا دليلَ عليه غيرُ جائزٍ ، تعليلٌ لا يصحُّ فيما نحنُ بسبيلهِ ، بل ثمّ ما يدلُّ على حذفهِ . وقولُهُ : فكيف يُحذفُ ما

الدليلُ قائمٌ على نقيضهِ إلى قولهِ عَلَمُ الغيبِ ، فنقولُ : حذفُ الشيءِ تارةً يكونُ لدلالةٍ موافقةٍ عليه ، ومنه ما مَثّلَ بهِ في قولهِ : أمرتُهُ فقامَ ، وأمرتُهُ فقرأ ، وتارةً يكونُ لدلالةِ خلافهِ ، أو ضده ، أو نقيضه ، فمِن ذلك قولُهُ تعالى : (وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ)[١٨٠] ، قالوا : تقديرُهُ : ما سَكَنَ وما تَحرّكَ ، وقولُهُ تعالى : (سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ)[١٨١] قالوا : الحَرُّ والبَردُ ... وهذه الآيةُ مِن هذا القبيل ، يُستدَلُّ على حذفِ النقيض بإثباتِ نقيضهِ ، ودلالةُ النّقيض على النّقيض كدلالةِ النّظيرِ على النّظير ، وكذلك : أمرتُهُ فأساءَ إليّ ليسَ المعنى أمرتُهُ بالإساءةِ فأساءَ إليّ ، إنّما يُفهمُ منهُ : أمرتُهُ بالإحسانِ فأساءَ إليّ . ولا يلزم هذا قولهم أمرتُهُ فعصاني . نقولُ : بلْ يلزمُ ...))[١٨٢] .

دلالةُ : (قَرْحٌ ـ قُرحٌ) :

قُرِئ بفتح القاف وضمّها من قولهِ تعالى : (إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ)[١٨٣] ، إذ قرأ ابنُ كثيرٍ ونافع وأبو عمرو وابنُ عامرٍ (قَرْحٌ) بفتح القاف ، وقرأ عاصمُ في رواية أبي بكرٍ وحمزةُ والكسائيُّ : (قُرْحٌ) بضم القاف ، وروى حفصُ عن عاصم (قَرْحٌ) بالفتح مثل أبي عمرو[١٨٤] .

وقد تفرّد الفراءُ بتأويل (القَرْح والقُرْح) ، إذ قال : ((وقوله : (إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ) ، و قُرْح . وأكثرُ القرّاءِ على فتح القافِ . وقد قرأ أصحابُ عبدِ الله : قُرْح ، وكأنّ (القَرحَ) ألمُ الجراحاتِ ، وكأنّ (القُرحَ) الجراحُ بأعيانها . وهو في ذاتهِ مثلُ قولهِ : (أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ)[١٨٥] ووَجْدكُم ، (وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ)[١٨٦] وجَهْدَهُم ، (لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا)[١٨٧] ووَسْعَها))[١٨٨].

تأويلُ الفراءِ قراءة (قُرح) بضمّ القافِ كأنّها ألمُ الجراحاتِ ، و(قَرح) بفتح القافِ كأنّها الجراحُ بأعيانها ، واحتجّ بما ذهب إليه في توجيه دلالة القراءتين بالقرآن ، وعلى ما يبدو أنّ الفراء استفادَ من سبب النزول فيما ذهب إليه ، وقد ذكر الفراءُ أنّ أكثرَ قراءة القُرّاءِ (قَرْحٌ) بفتح القاف .

أمّا الفارسيُّ فقد ضعّفَ رأي الفراء وإن لم يُصرّح بذكر اسمهِ إلاّ أنّ ظاهرَ كلامهِ يُشيرُ إلى ذلك بوضوح ، وحجّتهُ في ذلك أنّهُ مُخالفٌ للقياس ، إذ قال : ((قَرْح وقُرْح ، مثل : الضَّعفُ والضُّعف ، والكَره والكُره ، والفَقر والفُقر ، والدَّف والدُّف ، والشَّهد والشُّهد ، وكأنّ الفتحَ أولى لقراءةِ ابن كثير ؛ ولأنّ لُغة أهل الحجازِ الأخذُ بها اوجب ؛ لأنّ القرآن عليه نزلَ . وقال أبو الحسن : قَرحَ يَقرَحُ قَرْحاً وقُرْحاً[١٨٩] ـ فهذا يدلُّ على أنّهُما مصدران ، وأنّ كُلَّ واحد منهما بمعنى الآخر . ومَن قال: إنّ (القَرحَ) الجراحاتُ بأعيانها و(القُرح)، ألمُ الجراحاتِ ـ قُبلَ ذلك منهُ إذا أتى فيه بروايةٍ ؛ لأنّ ذلك ممّا لا يُعْلَم بالقياس))[١٩٠] .

يُستفادُ من نصّ الفارسي أمورٌ عدّة ، أحدُها : تصريحُهُ بأنّ قراءةَ الفتح أولى ؛ لأنّها قراءةُ ابن كثير ؛ ولأنّها لُغةُ أهل الحجاز ، فالأوجبُ الأخذُ بها ؛ لأنّ القرآن نزلَ بها ، ومنها تمسُّكُ أبي علي الفارسي بالقياس ، فقد قاسَ (قَرْح ، قُرْح) على : الضَّعف والضُّعف ، والكَره والكُره ... وذهب إلى أنّ مَن قال: إنّ القَرحَ والقُرحَ تعنيان : الجراحاتُ بأعيانها وألمُ الجراحاتِ يقْبلُ ذلك منهُ إذا أتى فيه بروايةٍ توافقُ القياسَ ... يُضافُ إلى ذلك ميلُ أبي علي الفارسي إلى رأي البصريين ، وقد صرّحَ بذلك بأنّ أبا الحسن الأخفش ذهب إلى أنّ (قَرْح ، قُرْح) مصدران بمعنى واحد ، وما ذهب إليه أبو علي فيه مُخالفةٌ صريحةٌ لشيخهِ الزّجاج ، إذ أشار الأخيرُ إلى رأي الفراءِ ولم يعترض عليه ، إذ قال : ((و(قُرْحٌ) جميعاً يقرآن ، وهما عند أهَلِ اللُّغةِ بمعنًى واحدٍ ، ومعناه : الجراحُ وألمُها ، يُقالُ : قَدْ قَرِحَ يَقْرَحُ قَرْحاً ، وأصابهُ قَرْحٌ ، وقال بعضُهم : كأنَّ القَرحَ الجِراحُ ، وكأنَّ القَرْحَ الألم))[١٩١] .

وقد وافقَ الطبريُّ الفراءَ في معنى (قَرْح ، وقُرْح) ، إذ قال : ((اختلفت القراءةُ في قراءةِ ذلك . فقرأتهُ عامةُ قرأةِ أهل الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ : (إنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ) ، كلاهُما بفتح (القاف)، بمعنى: إنْ يَمْسَسْكم القتلُ والجراحُ ، يا معشرَ أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ، فقد مسَّ القومَ من أعدائِكم من المشركين قَرْحٌ = قتلٌ وجِراحٌ = مثله . وقرأ ذلك عامةُ قرأة الكوفة : (إنْ يَمْسَسْكُمْ قُرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَوْمَ قُرْحٌ مِثْلُهُ) . كلاهُما بضمِّ القاف ، قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصوابِ قراءةُ من قرأ : ((إنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ)) ، بفتح (القاف) في الحرفين ؛ لإجماعِ أهلِ التأويل على أنّ معناه : القتلُ والجِراحُ ، فذلك يدلُّ على أنّ القراءةَ هي الفتحُ . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يزعُمُ أن (القرح) و(القُرح) لُغتان بمعنًى واحدٍ . والمعروفُ عند أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ ما قُلنا))[١٩٢] .

وأحسبُ أنّ المعني بقول الطبري الأخير هو الأخفشُ الأوسطُ ؛ فقد جعل القراءتين بمعنى واحد ، إذ قال : ((قال تعالى : ((إن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ)) قال بعضُهم : (قُرْحٌ) مثل : (الضَعْف والضُعْف) وتقولُ منه (قرِحَ) (يَقْرَح) (قَرْحاً) و(هو قرِحٌ) ، وبعضُ العربِ يقولُ (قَريح) [١٩٣] مثل (مَذِل) و(مَذِيل)))[١٩٤] . وقال الطبري أيضاً : ((وقد قرأ أصحابُ عبدِ الله : (قُرْح) ، وكأنّ (القُرحَ) ألمُ الجراحاتِ ، وكأنّ (القَرحَ) الجراحات بأعيانها))[١٩٥] .

جاء في لسان العرب : ((قرح : القَرْحُ والقُرْحُ لغتان ، غَضُّ السلاح ونحوه مما يَجْرَحُ الجسدَ ومما يخرج بالبدن ؛ وقيل : القَرْحُ : الآثارُ ، والقُرْحُ : الأَلَمُ ؛ وقال يعقوبُ : كأَنَّ القَرْحَ الجِراحاتُ بأعيانها وكأَنَّ القُرْحَ أَلَمُها))[١٩٦] .

ممّا تقدّمَ يتّضحُ لنا أنّ المفسّرينَ واللُّغويينَ فرّقوا بين معنى (القَرْح ، والقُرْح) ، إلاّ ما ذهبَ إليه الأخفشُ الأوسط ، وتابعَهُ أبو علي الفارسي على أنّهما مصدران بمعنى واحد

المُشترك اللّفظي :

المُشترك اللفظي من الظواهر اللغويةِ المعروفة في كثير من اللغات الإنسانية[١٩٧] واللغة العربيةُ واحدةٌ من تلك اللغات ، ولم تفت سيبويه هذه الظاهرة إذ عرضَ لها بقولهِ : ((اعلم أنّ من كلامهم ... اتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين))[١٩٨] ، وقد مثّلَ لذلك بقولهِ : ((وجَدْتُ عليهِ من المَوْجِدَةِ ، ووجَدْتُ إذا أردتَ وجدان الضّالةِ ، وأشباه ذلك كثير))[١٩٩] . وقد حدّهُ السيوطي بقولهِ : ((هو اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مُختلفين فأكثر دلالةً على السواء عند أهل تلك اللغةِ))[٢٠٠] . أو هو : ((الألفاظُ الدالة على المعاني المختلفة))[٢٠١]. وقد ظهر أثرُ المشترك اللفظي واضحاً في توجيه عدد من النصوص منها (الولاية) في قولهِ تعالى : (هُنَالِكَ ٱلْوَلَيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا)[٢٠٢] ، إذ قرأ حمزةُ : (هُنالكَ الوِلايةُ للهِ الحقِّ) بكسر الواو والقاف ، وقرأ أبو عمرو : (هنالك الوَلايةُ للهِ الحقُّ) بفتح الواو وضمّ القافِ ، وقرأ الكسائيُّ : (هنالك الوِلايةُ للهِ الحقُّ) بكسرِ الواو وضمّ القافِ[٢٠٣] .

قال الفرّاءُ : ((... الولاية : المُلك ...))[٢٠٤] . ولم يعرض الفراءُ إلى معنى (الوَلاية) بفتح الواو ، قال ابن منظور : ((قال الفراءُ : ويختارونَ في وَلِيتهُ ولاية الكسر ، قال : وسمعناها بالفتح وبالكسر في الولايةِ في معنييهما جميعاً ...))[٢٠٥] .

وقد عرض أبو علي الفارسي لآراء اللغويين في معنى الولايةِ ، والوَلاية ، إذ قال : ((قال أبو عبيدة : الوَلايةُ : أي التّوالي ، قال : وهو مصدرُ الوليِّ ، وحُكي عن أبي عمرو والأصمعي أنّ الولاية هنا لحنٌ والكسرُ يجيءُ في (فِعَالة) فيما كان صنعةً ومعنًى ، مُتقلّداً كالكتابةِ والإمارة والخلافةِ وما أشبهَ ذلك ، وليس هنا معنى تولي أمرٍ إنّما هو الوَلاية من الدين وكذلك التي في الأنفال : ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ﴾[٢٠٦] ، وقد كسر قومٌ من القُرّاء ذلك أيضاً ، وحكى ابنُ سلامٍ عن يونس في قولهِ : ((هنالك الولايةُ للهِ الحقّ)) ، قال يونس : ما كان لله عزّ وجلّ فهو (وَلايةٌ) مفتوحٌ من الوَلايةِ في الدين ، وما كان من (ولايةِ الأمورِ) فبالكسرِ : ولايةٌ . وقال بعضُ أهل اللُّغةِ : الوَلايةُ : النصر . يُقالُ : هم أهلُ وَلايةٍ عليك ، أي متناصرونَ عليكَ ، والولايةُ : ولايةُ السُّلطانِ ، قال : وقد يجوزُ الفتحُ في هذه والكسرُ في تيك ، كما قالوا : الوكالةُ والوَكالةُ ، والوِصايةُ والوَصايةُ ، بمعنًى واحد ، فعلى ما ذكرَ هذا الذاكرُ يجوزُ الكسرُ في الولايةِ في هذا الموضع))[٢٠٧] .

واضحٌ ممّا نقلهُ الفارسيّ من آراءِ اللُّغويينَ أنّ (الولاية) لها معنى التولي والدين والنصرة ، والولاية ولاية السُّلطان ، وقد يتساويان مثل : الوكالةُ والوَكالةُ ، والوِصايةُ والوَصايةُ .

وأمّا من قرأ : ((هنالك الوَلايةُ للهِ الحقِّ)) فكسر القافَ ، فإنّهُ جعلهُ من وصفِ الله ـ سبحانه ـ ووصفُهُ بالحقِّ وهو مصدرٌ كما وصفَهُ بالعدلِ وبالسلامِ ، والمعنى : أنّهُ ذو الحقِّ وذو السّلامِ ، وكذلك الإلهُ معناه : ذو العبادةِ ، يدلُّ على ذلك قولهُ ـ عزّ وجلّ ـ : ﴿ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴾[٢٠٨] ، وقولهُ : ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّ﴾[٢٠٩] ...))[٢١٠] . قال أبو عبيدة في قولهِ تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ﴾ : ((مصدر الوَلِي ، فإذا كسرتَ الواو فهو مصدر وليْتُ العملَ والأمرَ عليه))[٢١١] .

وفي معنى (ولي) قال الراغبُ الأصفهاني : ((ولي: الوَلاءُ والتّوالي أنْ يحصلَ شيئانِ فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليسَ منهُما ، ويُستعارُ ذلك للقُربِ من حيث المكانِ ومن حيث النّسبةِ ومن حيث الدين ، ومن حيث الصّداقةِ والنُّصرةِ والاعتقادِ ، والوِلايةُ : النُّصرةُ ، والوَلايةُ : تولّي الأمر ، وقيل : الولايةُ والوَلايةُ ، نحو : الدّلالةُ والدَّلالةُ ، وحقيقتُهُ تولّي الأمر))[٢١٢] .

وقال الماوردي في تفسير قولهِ تعالى : ((هُنالِكَ الوَلايةُ للهِ الحقُّ)) : ((يعني القيامة ، وفيه أربعةُ أوجهٍ ، أحدها : أنّهُم يتولونَ الله تعالى في يومِ القيامةِ فلا يبقى مؤمنٌ ولا كافِرٌ إلاّ تولاهُ ، قالهُ الكلبيّ . والثاني : أنَّ اللهَ تعالى يتولى جزاءَهُم . قالهُ مُقاتِل . الثالثُ : أنّ الوَلاية مصدرُ الولاءِ فكأنّهم جميعاً يعترفونَ بأنَّ اللهَ تعالى هو الوليُّ ، قالهُ الأخفشُ . والرابعُ : أنَّ الولايةَ النّصرُ ، قالهُ اليزيدي . وفي الفرق بين الوَلايةِ بفتح الواو وبين الولايةِ بكسرها وجهان ، أحدُهُما : أنّها بفتح الواو : للخالق ، وبكسرِها : للمخلوقينَ ، قالهُ أبو عبيدة ، الثاني : أنّها بالفتح في الدِّين ، وبكسرِها في السُّلطان))[٢١٣] .

وقال الزمخشريُّ : ((الوَلايَةُ بالفتح : النُّصرةُ والتَّولّي ، وبالكسرِ : السُّلطانُ والمُلك ، وقد قرئ بهما . والمعنى هناك ، أي : في ذلك المقام وتلك الحالِ النُّصرةُ للهِ وحدهُ ، لا يملكُها غيرهُ ، ولا

يستطيعها أحدٌ سواهُ ؛ تقريراً لقولهِ : (وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ)[٢١٤] ، أو : هُنالكَ السُّلطانُ والمُلكُ للهِ لا يُغلبُ ولا يُمتنعُ منهُ . أو : في مثلِ تلك الحالِ الشديدةِ يتولّى اللهَ ويؤمنُ به كلُّ مضطرٍّ ، يعني : أنّ قوله (يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا)[٢١٥] : كلمةٌ ألجِئَ إليها : فقالها جزعاً ممّا دهاهُ من شؤمِ كُفرهِ ، ولولا ذلك لم يقُلها ، ويجوزُ أن يكونَ المعنى : هنالك الوَلايةُ للهِ ينصرُ فيها أولياءَهُ المؤمنينَ على الكفرةِ وينتقمُ لهم ، ويُشفي صدورَهُم مِن أعدائِهم))[٢١٦] .

هوامش البحث

(١) الصحاح للجوهري ، مادة (دلل) : ١-١٦٩٨/٦ .
(٢) أساس البلاغة ، مادة (دلق ، دلم) : ٢٥٩/١ .
(٣) لسان العرب لابن منظور ، مادة (دلل) : ٢٤٨/١١ .
(٤) المفردات في غريب القرآن : ١٧١ .
(٥) ينظر : ابن جني وعلم الدلالة : ١٢ .
(٦) ينظر : دلالة الألفاظ : ٣٨ ، والتطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم : ٦٩ .
(٧) ينظر : التطور الدلالي : ٦٩ .
(٨) التعريفات : ١٣٩ .
(٩) معجم العين للخليل : ١٩٠/٥ .
(١٠) جمهرة اللغة لابن دريد : ٤٣/٣ .
(١١) مقاييس اللغة : ١١٧/٣ .
(١٢) المعجم الوسيط : ٤٦٤/١ .
(١٣) ينظر : المصدر نفسه : ٤٦٥/١ .
(١٤) ينظر : علم الدلالة السياقية ، د. عواطف نعيم كنوش : ٥١ .
(١٥) ينظر : المعنى عند الأصوليين : ٤٠ .
(١٦) دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة وتقديم : د. كمال بشر ، مكتبة الشباب ، ١٩٧٥م : ٥٧ .
(١٧) البرهان في علوم القرآن : ٢٠٠/٢ .
(١٨) المؤمن (غافر) : ٣٢ .
(١٩) ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٥٦٨ ، والكشف للقيسي : ٢٤٦/٢ ، والنشر لابن الجزري : ٣٦٦/٢ .
(٢٠) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٨٢/٤ ، والحجة للفارسي : ١٠٤/٦ ، والمحتسب لابن جني : ٢٤٣/٢
(٢١) الرحمن : ٣٢ .
(٢٢) الفجر : ٢٢-٢٣ .
(٢٣) الفرقان : ٢٥ .
(٢٤) معاني القرآن للفراء : ٧/٣-٨ .
(٢٥) الأعراف : ٤٤ .
(٢٦) السورة نفسها : ٥٠ .
(٢٧) عبس : ٣٤ .
(٢٨) الحجة : ١٠٤/٦ .
(٢٩) المؤمن (غافر) : ٣٢ .
(٣٠) عبس : ٣٤-٣٥ .
(٣١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٧٣/٤ .
(٣٢) الصحاح ، مادة (نَدَّ) : ١-٦/ ٥٤٣ .
(٣٣) ينظر : الكشاف : ٣٤٦/٥ .
(٣٤) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ٢١٨/٢ .
(٣٥) ينظر : البحر المحيط : ٤٤٤/٧ .
(٣٦) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ١٤٣/٧ .

(٣٧) ينظر : تفسير الطبري : ٣١٦/٢٠ وما بعدها .
(٣٨) ينظر : مجمع البيان : ٥٢٣/٨ .
(٣٩) ينظر : تفسير الميزان : ٣٣٠/١٧ .
(٤٠) الحجة للفارسي : ٣٠/٢ .
(٤١) كتاب العين : ١٠/٨ .
(٤٢) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٨/٣ .
(٤٣) تفسير الطبري : ٣١٩/٢٠ وما بعدها .
(٤٤) عبس : ٣٤ .
(٤٥) السورة نفسها : ٣٧ .
(٤٦) معاني القرآن : ٢٣٨/٣ .
(٤٧) عبس : ٣٤-٣٥ .
(٤٨) الشورى : ٧ .
(٤٩) غافر : ١٥ .
(٥٠) الحجة للفارسي : ٣٠/٢ .
(٥١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٥٢/٥ .
(٥٢) القيامة : ١٠ .
(٥٣) هو المهلهل بن ربيعة، والبيت من شواهد سيبويه:٢١٥/٢، والخصائص: ٢٣٢/٣، والخزانة:١٦٢/٢ .
(٥٤) معاني القرآن للأخفش : ٦١١ .
(٥٥) معاني القرآن للفراء : ٢١٠/٣ ، وينظر : معاني الزجاج : ٢٥٢/٢ .
(٥٦) تفسير الآلوسي : ٤٦١/٨٢ .
(٥٧) تفسير التحرير والتنوير : ٣٤٦/٢٩ .
(٥٨) تفسير الطبري : ٣٢١/٢٠ .
(٥٩) ينظر : الكشاف : ١٩١/٤ .
(٦٠) من معلّقتهِ في ديوانه : ١١٩ .
(٦١) الدرّ المصون : ٥٧٠/١٠ .
(٦٢) الحجة للفارسي : ٣١/٢ .
(٦٣) المصدر نفسه : ٣٠/٢ .
(٦٤) غافر : ٣٢ .
(٦٥) الجن : ١٦ .
(٦٦) الزخرف : ٣٣ .
(٦٧) معاني الفراء : ١٩٣/٣ -١٩٤ .
(٦٨) المائدة : ٦٦ .
(٦٩) الأعراف : ٩٦ .
(٧٠) الحجة للفارسي : ٣٣١/٦ .
(٧١) الأعراف : ٩٦ .
(٧٢) المائدة : ٦٦ .
(٧٣) الزخرف : ٣٥ .
(٧٤) معاني القرآن وإعرابه : ٢٣٥/٥-٢٣٦ .
(٧٥) الفاتحة : ٦ .
(٧٦) يس : ٦١ .
(٧٧) فصلت : ٣٠ .
(٧٨) الكشاف للزمخشري : ٢٣٠/٦ .
(٧٩) البحر المحيط : ٣٤٤/٨ .
(٨٠) يونس : ٧١ .
(٨١) ينظر : السبعة لابن مجاهد: ٣٢٨ ، ومعاني القرآن للأخفش: ٤٨٠ ، وإعراب النحاس : ٢٦١/٢ ، والمحتسب لابن جني: ٣١٤/١ .
(٨٢) معاني القرآن : ٤٧٣/١ .

(٨٣) يوسف : ١٠٢ .
(٨٤) هذا الرجز بلا نسبة في الحجة : ٢٨٨/٤ ، ٢٠٩/٣ ، وينظر : الخصائص : ١٣٨/٢ ، والنوادر : ٤٧٧ .
(٨٥) هو الحارث بن حلّزة ، ينظر : ديوانه : ٢٤ ، وينظر : لسان العرب ، مادة (ضوا) : ٤٨٨/١٤ ، وشرح القصائد السبع : ٤٥٢ .
(٨٦) النساء : ٨٣ .
(٨٧) الحجة للفارسي : ٢٨٧/٤ .
(٨٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٧/٣ .
(٨٩) عمدة الحافظ للسمين الحلبي : ٣٣٧/١ .
(٩٠) الإسراء : ٣٣ .
(٩١) المفردات : ٢٣٠-٢٣١ .
(٩٢) معاني الفراء : ١٢٣/٢ .
(٩٣) الحجة للفارسي : ٩٩/٥ .
(٩٤) الفرقان : ٦٧ .
(٩٥) النساء : ٦ .
(٩٦) السورة نفسها : ١٠ .
(٩٧) الإسراء : ٣٤ .
(٩٨) الحجة للفارسي : ٩٩/٥ .
(٩٩) معاني القرآن وإعرابه : ٢٣٧/٣ .
(١٠٠) النكت والعيون للماوردي : ٢٤١/٣ .
(١٠١) التوبة : ٦١ .
(١٠٢) السورة نفسها : ٦١ .
(١٠٣) الأعراف : ١٥٤ .
(١٠٤) معاني الفراء : ٤٤٤/١ .
(١٠٥) الحجة : ٢٢٠/١ .
(١٠٦) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٤٧١ .
(١٠٧) التوبة : ٦١ .
(١٠٨) الحجة : ٢٢١/١ .
(١٠٩) المائدة : ٦٩ .
(١١٠) يوسف : ١٠٦ .
(١١١) الحديد : ١٩ .
(١١٢) المفردات : ٢٢ .
(١١٣) يوسف : ١٧ .
(١١٤) المحرر الوجيز : ٣٥١/٤-٣٥٢ .
(١١٥) البقرة : ١٩٧ .
(١١٦) معاني الفراء : ١٢٠/١ .
(١١٧) البقرة : ١٨٧ .
(١١٨) السورة نفسها : ٢٨٢ .
(١١٩) الأنعام : ١٤٥ .
(١٢٠) الحجرات : ١١ .
(١٢١) الحجة للفارسي : ٢٨٦/٢-٢٨٧ .
(١٢٢) أحكام القرآن للهرّاسي : ١-١١٣/٢ .
(١٢٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ١٩٧/٢ وما بعدها .
(١٢٤) التوبة : ٧٩ .
(١٢٥) معاني الفراء : ٤٤٧/١ .
(١٢٦) البيت في مجاز القرآن : ٢٦٢/١-٢٦٣ ، وجاء عجزه : **وإن أغيب فأنتَ العائبُ اللمزه** ، وفي اللسان ، مادة (همز) ، والحجة للفارسي : ١٩٦/٤ .
(١٢٧) القلم : ١١ .

(١٢٨) الحجة للفارسي : ١٩٦/٤-١٩٧ .
(١٢٩) المفردات : ٤٥٤ .
(١٣٠) المصباح المنير : ٢١٣ .
(١٣١) الميزان في تفسير القرآن للعلامة محمد حسين الطباطبائي : ٣٦٤/٩ .
(١٣٢) الأحزاب : ٣٣ .
(١٣٣) ينظر : إعراب النحاس : ٦٣٤/٢ ، والإملاء للعكبري : ١٠٤/٢ ، والبحر المحيط : ٢٣٠/٧ ، والتيسير للداني : ١٧٩ ، وحجة أبي زرعة : ٥٧٧ ، والسبعة لابن مجاهد : ٥٢٢ ، والكشاف للزمخشري : ٢٦٠/٣ ، والكشف للقيسي : ١٩٧/٢ ، والنشر : ٣٨٤/٢ .
(١٣٤) معاني القرآن : ٢/ ٣٤٢ .
(١٣٥) إصلاح المنطق لابن السكيت ، شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، (ط٤) ، دار المعارف القاهرة : ٢٥١ .
(١٣٦) معاني القرآن وإعرابه : ٢٢٤/٤-٢٢٥ .
(١٣٧) الحجة للفارسي : ٤٧٥/٥ .
(١٣٨) المصدر نفسه : ٤٧٥/٥ .
(١٣٩) معاني القرآن للنحاس : ٣٤٦/٥ .
(١٤٠) إعراب القراءات السبع : ٢٠٠/٢ .
(١٤١) معاني القرآن وإعرابه : ٢٢٥/٤ .
(١٤٢) البحر المحيط : ٢٢٣/٧ .
(١٤٣) ينظر : مجمع الأمثال : ١٩٧/١ ، وجمهرة الأمثال : ٣٤١/١-٣٥٥ .
(١٤٤) من حديث عمر لأبي مسعود البدري في النهاية : ٣٨/٤ ، ومجمع الأمثال : ٣٦٩/٢ ، وجمهرة الأمثال : ٣٣٤/٢ .
(١٤٤) ينظر : الأمثال للضبي : ١٠٦ .
(١٤٥) ينظر : ديوان بشر بن خازم : ٢٠٨ .
(١٤٦) أساس البلاغة : ٦٦/٢-٦٧ .
(١٤٧) أساس البلاغة : ٦٦/٢-٦٧ .
(١٤٨) المفردات في غريب القرآن : ٢٩٨ .
(١٤٩) ألفية ابن مالك : ٧٩ .
(١٥٠) ينظر : معاني الفراء : ٣٤٢/٢ .
(١٥١) ينظر : الحجة : ٤٣٥/٥ .
(١٥٢) ينظر : ائتلاف النصرة في اختلافِ نحاةِ الكوفةِ والبصرة للزبيدي : ١٤٩ .
(١٥٣) معاني الفراء : ٣٤٢/٢ .
(١٥٤) الحجة للفارسي : ٤٧٥/٥-٤٧٦ .
(١٥٥) ينظر : ١٨٧/٤ .
(١٥٦) البحر المحيط : ٢٢٣/٧ .
(١٥٧) المصدر نفسه : ٢٢٣/٧ .
(١٥٨) الأحزاب : ٣٣
(١٥٩) ينظر : اللسان ، مادة (أول) : ٣٢/١١ وما بعدها .
(١٦٠) ينظر : المفردات في غريب القرآن ، مادة (فسر) : ٣٨٠ .
(١٦١) الصافات : ١٢ .
(١٦٢) ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٥٤٧ ، والكشف للقيسي : ٢٢٣/٢ ، والنشر لابن الجزري : ٣٥٦/٢ ، وحجة أبي زرعة : ٦٠٦ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٤١٣/٣ ، والكشاف : ٢٠٣/٥ ، والبحر المحيط : ٣٤٠/٧
(١٦٣) التوبة : ٧٩ .
(١٦٤) البقرة : ١٥ .
(١٦٥) معاني الفراء : ٣٨٤/٢ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابهِ للزجاج : ٢٩٩/٤-٣٠٠ ، والكشاف :٢٠٣/٥
(١٦٦) الرعد : ٥ .
(١٦٧) مريم : ٣٨ .
(١٦٨) البقرة : ١٧٥ .

(١٦٩) الحجة للفارسي : ٥٣/٦-٥٤ .
(١٧٠) النكت والعيون تفسير الماوردي : ٤١/٥ .
(١٧١) أراد قراءةَ : ((بل عَجِبْتُ)) .
(١٧٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ٢٠/٢ .
(١٧٣) الإسراء : ١٦ .
(١٧٤) معاني القرآن للفراء : ١١٩/٢ .
(١٧٥) الحجة للفارسي : ٩٢/٥ .
(١٧٦) معاني القرآن وإعرابه : ٢٣٢/٣ .
(١٧٧) الإسراء : ١٨-١٩ .
(١٧٨) أحكام القرآن للكيا الهرّاسي : ٣-٢٥٢/٤-٢٥٣ .
(١٧٩) الكشاف للزمخشري : ٥٠٠/٥-٥٠١ .
(١٨٠) الأنعام : ١٣ .
(١٨١) النحل : ٨١ .
(١٨٢) البحر المحيط : ١٦/٦ .
(١٨٣) آل عمران : ١٤٠ .
(١٨٤) ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٢١٦ ، وحجة أبي زرعة : ١٧٤، والنشر : ٢٤٢/٢، وإعراب النحاس :٤٠٨/١ ، والكشاف : ٦٣١/١ ، والبحر المحيط : ٦٨/٣ ، وعمدة الحافظ : ٢٩١/٣ ، والدر المصون : ٢٠٤/٣ ، وتفسير مشكل القيسي : ٥٢ .
(١٨٥) الطلاق : ٦ .
(١٨٦) التوبة : ٧٩ .
(١٨٧) البقرة : ٢٨٦ .
(١٨٨) معاني القرآن للفراء : ٢٣٤/١ .
(١٨٩) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٣٥٣ .
(١٩٠) الحجة : ٧٩/٣ .
(١٩١) معاني القرآن وإعرابه : ٤٧٠/١ .
(١٩٢) تفسير الطبري : ٢٣٦/٧-٢٣٧ .
(١٩٣) الضمُّ في (قُرْح) لغة تميم ، والفتح (قرح) لغة أهل الحجاز ، والضمّ في (الضُعف) لغة الحجاز ، والفتح في (الضَعف) لغة تميم ، ينظر : اللهجات : ١٩١-١٩٣ .
(١٩٤) معاني القرآن للأخفش : ٣٥٣ .
(١٩٥) تفسير الطبري : ٢٣٨/٧ .
(١٩٦) لسان العرب ، مادة (قرح) : ٥٥٧/٢ .
(١٩٧) في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس : ١٨١ .
(١٩٨) الكتاب : ٢٤/١ .
(١٩٩) المصدر نفسه : ٢٤/١ .
(٢٠٠) المزهر : ٣٦٩/١ .
(٢٠١) فصول في فقه العربية : ٣٠٩ .
(٢٠٢) الكهف : ٤٤ .
(٢٠٣) ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٣٩٢ ، والحجة لأبي زرعة : ٤١٨ ، والكشف للقيسي : ٦٢/٢ ، والنشر : ٢٧٧/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٤٥٩/٢ ، والكشاف للزمخشري : ٥٨٩/٣ ، والنكت والعيون للماوردي ، ٣٠٩/٣ ، وغريب القرآن لابن قتيبة : ٢٦٨ ، والبحر المحيط : ١٣٠/٦ .
(٢٠٤) معاني القرآن للفراء : ١٤٥/٢ ــ ١٤٦ .
(٢٠٥) لسان العرب : ٤٠٧/١٥ .
(٢٠٦) الأنفال : ٧٢ .
(٢٠٧) الحجة : ٥ /١٤٩-١٥٠ .
(٢٠٨) النور : ٢٥ .
(٢٠٩) الأنعام : ٦٢ .
(٢١٠) الحجة : ٥ /١٥٠ .

(٢١١) مجاز القرآن : ٤٥٠/١ .
(٢١٢) المفردات : ٥٣٣ .
(٢١٣) النكت والعيون : ٣٠٩/٣ .
(٢١٤) الكهف : ٤٣ .
(٢١٥) السورة نفسها : ٤٢ .
(٢١٦) الكشاف : ٥٨٩/٣ .

مصادر البحث ومراجعه :

*** القرآن الكريم**

١. ائتلاف النّصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزّبيدي ، تحقيق: د. طارق الجنابي ، دار دجلة ، المملكة الأردنية الهاشمية ، شارع الملك حسين ، مجمع القصيص التجاري .
٢. أحكام القرآن : للإمام الفقيه عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهرّاسي (ت٥٠٤هـ) ، ضبطها وصحّحها جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، (ط١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م .
٣. إصلاح المنطق : لابن السكّيت ، شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، (ط٤) ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت) .
٤. إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) : تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، (ط٢) ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥ م .
٥. إعراب القراءات السبع وعللها : أبوعبد الله الحسين بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق : د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، (ط١) ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٣هـ .
٦. إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د. ت) .
٧. البرهان في علوم القرآن : للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط٣) ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ م .
٨. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت٧١٨هـ) ، تحقيق: محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (د.ت) .
٩. التعريفات : الشريف الجرجاني علي بن محمد (ت٨١٦هـ) ، (ط١) ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .
١٠. تفسير البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوّض ، وشارك في تحقيقه : د. زكريا عبد المجيد ، ود. أحمد النجولي ، (ط١) ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ٢٠١٠ م .
١١. تفسير الطّبريّ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ (ت٣١٠هـ)، حققه وعلق على حواشيه : محمود محمد شاكر ، راجعه وخرج أحاديثه : أحمد محمد شاكر ، (ط٢)، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، (د.ت) .
١٢. تفسير غريب القرآن : أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨ م .
١٣. تفسير القرآن العظيم : للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، تحقيق : مصطفى السيد محمد ، ومحمد السيد رشاد ، ومحمد فضل العجماوي ، وعلي أحمد عبد البابي ، وحسن عباس قطب ، (ط١) ، مؤسسة قرطبة ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠ م .
١٤. تفسير المشكل من غريب القرآن : للإمام مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) ، تحقيق : د. حسين علي البواب ، مكتبة الرياض ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .
١٥. التيسير في القراءات السبع ، أبو عمرو الداني(٤٤٤هـ) ، تحقيق : أوتوبرتزل ، استانبول ، ١٩٣٠ م .
١٦. جمهرة اللّغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ) ، حققه وقدم له : د. رمزي منير بعلبكي ، (ط/١) ، منشورات دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ م .
١٧. حجّة القراءات : الإمام الجليل أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، (ط٥) ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧ م .

١٨. الحجّة للقرّاء السبعة أئمة الأمصار بالعراق والحجاز والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد : تصنيف أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (٣٧٧هـ) ، تحقيق : بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ، مراجعة وتدقيق : عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف الدّقاق ، (ط١) ، دار المأمون للتراث ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ م .
١٩. خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، ج٤ ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، (ط٤) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧ م .
٢٠. الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جنّي ، تحقيق : محمد علي النجار، قدم هذه الطبعة : عبد الحكيم راضي، (ط٥)، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٠م .
٢١. الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخرّاط ، دار القلم ، دمشق ، (د. ت) .
٢٢. دور الكلمة في اللغة : ستيفن أولمان ، ترجمه وقدم له : د. كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب بالمنيرة ، ١٩٧٥ م .
٢٣. ديوان امرئ القيس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (ط٥) ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .
٢٤. ديوان بشر بن خازم ، تحقيق : د. عزّة حسن ، دمشق ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠ م .
٢٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطيّة ، (ط٢) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م .
٢٦. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (ط٥) ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت) .
٢٧. الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٤/ ، ١٩٩٠ م .
٢٨. علم الدلالة السياقية عند اللغويين : د. عواطف نعيم كنوش ، (ط١) دار السياب للنشر والتوزيع ، لندن ، ٢٠٠٧ م .
٢٩. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم : الشيخ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، (ط١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦ م .
٣٠. في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م .
٣١. فصول في فقه العربية : د. رمضان عبد التواب ، (ط٦) مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م .
٣٢. كتاب السبعة في القراءات ، ابن مجاهد(٣٢٤هـ) ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، (ط٣) ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت) .
٣٣. كتاب سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون (ط٤) ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤ م
٣٤. كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) ، تحقيق : د. محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م .
٣٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق وتعليق ودراسة : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوّض ، (ط١) ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨ م .
٣٦. لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، (د. ت) .
٣٧. مجاز القرآن : صنعة أبي عبيدة معمّر بن المثنّى التيميّ (ت٢١٠هـ) ، عارضه بأصوله وعلق عليه : د. محمّد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
٣٨. مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو عليّ الفضل بن الحسن الطَّبَرْسي (ت٥٤٨هـ) ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين ، (ط١) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥ م .
٣٩. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق : علي النجدي ناصف وعبد الفتاح إسماعيل شلبي ، القاهرة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤ م .
٤٠. المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن عطيّة الأندلسي (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق : الرّحّالة الفاروق ، وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، والسيد عبد العال السيد إبراهيم ، ومحمد الشافعي الصادق العناني ، (ط٢) مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الدوحة ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧ م .
٤١. المصباح المنير : أحمد بن محمد بن علي الفيّومي المقرئ (ت٧٧٠هـ) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٧ م .
٤٢. معاني القرآن : الأخفش سعيد بن مسعدة السلمي المجاشعي (ت٢١٥هـ) ، دراسة وتحقيق : د. عبد الأمير محمد أمين الورد، (ط١) ، عالم الكتب ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م .

٤٣. معاني القرآن : أبو زكريّا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، ومحمّد علي النّجّار ، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي (ط٢)، الهيأة المصرية العامة للكتاب (د.ت) .
٤٤. معاني القرآن وإعرابه : أبو إسحاق إبراهيم بن السّري الزجاج (ت٣١١هـ) ، شرح وتحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ،(ط١) ، دار عالم الكتب ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨ م .
٤٥. معجم العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، و د. إبراهيم السامرّائي ، (ط١) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
٤٦. معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩ م .
٤٧. المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، تحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (د. ت) .
٤٨. الميزان في تفسير القرآن : للعلامة السيد محمد حسن الطباطبائي ، صححه وأشرف على طباعتهِ فضيلة الشيخ حسين الأعلمي ، (ط١) ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧ م .
٤٩. النشر في القراءات العشر : الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣هـ) ، تصحيح : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د. ت) .
٥٠. النكت والعيون تفسير الماوردي ، تصنيف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري(ت٤٥٠هـ)، راجعه وعلّق عليه: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (د.ت) .

Abstract

This research has specialized with semantically themes of the meanings of Koran by by Abi Ali Al-Farisi due what these two books represented of higher importance for Arabic language history , Al-Fara`a was the most important pillar of Kufi grammar and its disciplines opinions have been diffused and Abu Ali is oen of the Basrian scientists and he was achieved its presidency after his Sheik Al-Zajaj .

With specialization of Al-Faraa for Koran meanings and the seven readings , regions chiefs but they never forgot the notions questions .

I found a lot of statements as semantically cases diffused in these two books that obliged me to take them as research , I was interested with some problems that related with articulation semantic and its effect on showing the meanings , I deal with position semantic in pronunciations for the scientists , the research was not far from the amendments and its effects , Al-Faraa and Al-Farisi depended on pronunciations for the scientists even become as tool of discover the meaning and the pronunciation has great share of this study .